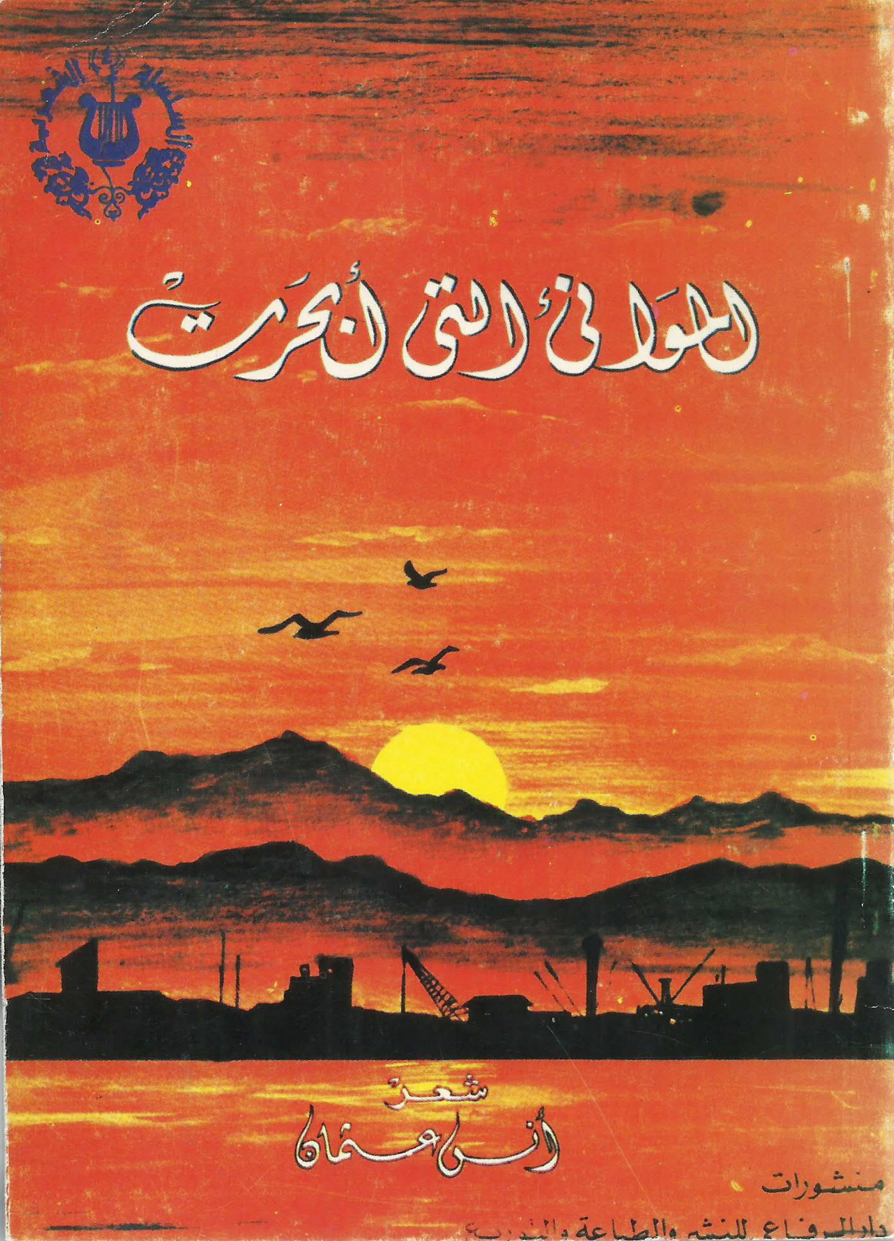

الموانئ التي أبحرت
شعر
أنس عثمان
منشورات
دار المرفاء للنشر والطباعة والتدريب

السلسلة الشعرية " ٤ "

المواني التي أبحرت

شعر

أنس عثمان

الطبعة الأولى

رجب ١٤٠٢ هـ
ابريل ١٩٨٢ م

منشورات
دار الرفاعي
للنشر والطباعة والتوزيع
الرياض ص.ب : ١٥٩٠
ت : ٤٧٧٢٢٦٩

اللوحات الداخلية من اعداد الفنان : بيار صادق

الغلاف من تصميم الفنان : عصام طنطاوى

الموانئ التي أبحرت

مقدمة

بقلم : عبدالله عبدالجبار

وجه الشعر يتألق على هذه الصفحات .. نحس به ، يسعدنا ،
سرى وجداننا يبعث فينا رعشة فنية .. ذهنية أو عاطفية :

ا روعة أحلامى ، ما بقيا أحلامى كانت لى ما كان الجرح الدامى
فى قلبى أمسُ مذبوحٌ ستراه ينزف إلهامى
وعلى شفتى أكوابٌ مترعةٌ يزداد بهن لهيب الظامى
والذكرى أشجانٌ تترى كدواء أُوامٍ بأُوامٍ

شعر وجدانى

وأنا من جيل « حزيرانْ »
من جيلٍ شرب الأفكَ وعبَّ البهتانْ
قد ماتت فى نفسى الغضبةْ
وأشاحت عن قدمى الوثبةْ

من جيلٍ يحرث فى البحرِ
فيغرق فى البحرِ .. إلى الآذانْ
ويضل سبيل الشطآنْ !

شعر قومى

قد شطَّ ليبحث عن قوتْ
وتميد به الدنيا وتدورْ
يسقط إعياءْ
جسد دون الموت وفوق الاغماءْ
خنقته الفكرةْ
وصراخ الطفلْ
وضياع الأهلْ
ومذاق الذلْ
والرؤيا المرةْ
وتسرَّب منه الدمْ
أيضاً أغبر أقتمْ
تعبيراً لم يُكتَمْ
عن سحق الأحياءْ

شعر إنسانى

مرمسك إذ عرفت بك المعالى   يزيِّنُ حسنها أرجٌ وطيبُ

ا‍ـن أخذوا المرارة ذاك فألٌ   وكل المرِّ عنك بها يغيبُ

وإن نزفت جراحك فاحتسبها   فعند الله موقعها يطيبُ

شعر اجتماعى

(١)

وتلك الأبيات من الشعر الاجتماعى أو بالأحرى الأخوانى كانت صدى لقصيدة أبى عمَّار التى نظمها بعد استئصال مرارته ، وشكا فيها من (لحمه الحلو) الذى أبى أن تندمل جراحه سريعاً إذ يقول :

جراحى نازفاتٌ ما تطيب   فماذا فى جراحي يا طبيبُ ؟

أجرحى غير جرح الناس أعمى   أصم فلا يرى أو يستجيبُ

ويتجلى هذا اللون من الشعر فى مداعبة صديقه « عبد الله فضل » وتنادره عليه كما يبدو فى ذلك التجاوب الروحي بينه وبين والده الأديب الشاعر فضيلة الشيخ « عبد الرحمن عثمان » رحمه الله فى قصيدتين فيَّاضتين بالحب والمشاعر الصادقة .. ثم فى تهنئته لأخيه الشاعر الدكتور أسامة عبد الرحمن بمنصب العمادة فى قصيدة يختمها بقوله :

عفواً أُسامة إن بدا بمشاعرى   نقصٌ فلم أبلغ مداك قصيدا

أنا لا أهنىء بالعمادة يا أخي   شرف العمادة أن تراك عميدا

وفى مطلع هذه القصيدة يشفق على أخيه من هذا المنصب ، حتى لكأنه ارتكب ذنباً يستحق عليه العقوبة :

ماذا جنيت لكى تكون عميدا   عامين تكدْحُ فيهما مكدودا

وهذه الوظيفة تمنع أخاه الشاعر الذى وهب نفسه للحقيقة من التأمل والانطلاق فى الأفق الرحيب ، ومع ذلك ليمض فى النهوض بأعبائها لأنه برغم قيودها سيصدح بالشعر :

فالطائر الصدَّاح رغم سياجه   لا يهجر الانشاد والتغريدا

وتذكرنى حكاية العمادة بمعاناة الأستاذ « أحمد أمين » حين اختير عميداً لكلية الآداب ، واضطراره للانصراف عن البحث العلمي والأدبي ، وإهدار وقته فى أشياء يمكن أن يقوم ببعضها موظف صغير .. حتى إنه بعد انقضاء مدتها كان عليه أن يبذل من الجهد والوقت الشيء الكثير ، لكي يعود إلى مستوى قدرته وطاقته السابقة على البحث والدرس والتأليف .. وعندئذ قال كلمته المشهورة : « أنا أكبر من عميد وأصغر من أستاذ » .

ويكشف شعره الاخواني عن الوفاء والاخلاص ، والحرص على إسعاد الصديق والقريب مع روح السخرية والفكاهة والدعابة .

وحسبنا هذا فالى لون آخر من شعر « أنس عثمان » .

(٢)

مساند « أنس » الوجدانية على قصرها لوحات حيّة ، أو عواطف ... أو مواقف ذاتية خاصة . وأكثرها نابع من وجدانه ، لا نرى فيها الاسترسال الحر وإنما نلمح فيها وحدة المضمون مجنحاً موسقاً فى كثير من الأحيان .

جذل اللقاء ونعيم الوصال ومتعة الحياة تتجلى فى قصيدته « عذارى النيل » حيث تتضافر مرائى الطبيعة والصفاء الروحي والجو الشاعري على رسم لوحة حية رائعة لفرحة الحب الكبرى فى أمنيـة هى أغلى الأمنيات .

حيرته الممضة إزاء حبة القلب تتمثل فى قصيدته « شذرات من عتاب » .. ماذا تريد ؟! ذلّه .. إطراقه .. ضياعه .. دموعه مسكوبة :

دموعــى أنــا لم أمســك بها   إنهــا غيضــت لدى المنتحب

لم يكن شيطاناً ولا نبياً ولكن فى يمينه قبسة من السمو ، ولا يعرف سبباً يتوسل به غير الحب .. ومن ثم كانت حيرته :

أنــا لا أملك إن تختبرى   عهــر شيطــانٍ ولا طهــر نبى
غــير أنــى فى يمينــى قبسٌ   من سمــو وسنــاً من شهب
إن ترجــى بعــد حبــى سبباً   فقفينــى بعــده من سبب

أما قصيدته « الالتفات المريع » ولـو شئـت سميتهـا « الأمس الذبيح » فهى تصوِّر ما تصنع الذكريات الشجية فى القلب العميد ..

وهى قصيدة ميمية سبقت بعض أبياتها . ومنها :

لو لحظــة نفس خائرة نادتنــى كى أُبصر أيامى
لوجــدت الندمــان قد ارتحلوا وشظايــا مهملــةً من جامى !

وليست قصيدة « أشجان العاشق » إلا صورة للعذاب المتصل بعد الفراق :

لم أُدنِ بعـدك أوتــارى وألحانى ولا رشفت صبوحــاً صفـوة الحان
ولا حبست دموعاً كنـت أحسبها تُحيى لديك شعور العاطف الحانى
وقد هويتك لكن ندَّ عن خلدى أن العذاب ـ إذ أهواك ـ يهوانى
منحتك الشوق من روحى أُقطره وما منحت سوى إذكاء أشجانى

إنَّ اللوعة التى تكوى روحه وتمزِّق نفسه تتمثل أيضاً فى قصيده الرائع « رسالة إلى الحـرف الغائـب » وفى قصيدتـه المثلى « ترهـب وترقب » التى بلغتْ موسيقاها درجة عالية من الايقاع رغم صعوبة قافيتها « القاف » .

وهذه القصائد التى أشرنا إليها تصوِّر « العاطفة المشبوبة » وهى من عيون شعره الوجداني .

ولشاعرنـا تجربـة عصريـة طريفــة هى قصيدتـه « الممرِّضــة الممْرِضة » .. « مورين » هذه الشقراء الفاتنة التى تجرى الشمس فى خصلاتها .. ماذا فعلت بمريضها ؟! بجمالها .. بقوامها .. بحديثها .. بمجونها .. سَبَتْ صاحبنا وسحرته .. جاءت تخفف عليه علة جسدية

ا ا المسكين يمضى بعلة روحية أقسى هى !! :

منه النبض حين تقيسه فكأنَّ دقات الفؤاد رنين
حمَّاه ارتفاعاً كلما لمسته والدنيا عليه تهونُ
تُمرض من بوادر علة وبعلة أقسى مضى المسكينُ
الامَ الكلى عملية أو يخفف بعض سقامها «موقادون»

الحب كيف يُراح من آلامه وبأى أصناف العلاج يكونُ

ويلاحظ على قصائده العاطفية أنها تكاد تكون جميعاً على النمط الخليلى ، موسيقاها وتراكيبها وصورها ـ إلا فيما ندر ـ معروفة مألوفة للذوق العربى .. والمعانى المطروقة منتشرة هنا وهناك كسحر الحديث والتشبيه بالبان وظبى الفلا .. و و إلخ .

ولكن بعض هذه المعانى يكتسب نكهة خاصة حين يلونها بصبغ دمه .. ولننظر كيف يعبر عن المعنى السائد المعروف « وداونى بالتى كانت هى الداء » إنه يقول :

والذكرى أشجان تترى كدواء أُوامٍ بأُوامِ

وهذا يذكرنى بأحد الشعراء الصعاليك الذى يداوى الجوع بإطالة أمد الجوع .

بيد أن أهم ما يميز شعره الوجدانى هو الاحساس الصادق . وكلما كانت تجربته أكثر خصوصية برزت شخصيته بوضوح كاتخاذ موقف

ذاتي خاص مثل ما فعل فى قصيدته « اتقاء الالتقاء » ، فأنس ينشد فى الحب ـ مع التجاوب النفسي ـ الصدق والاخلاص والقيام على العهد ، حتى إذا شعر بما يرنقها ، وقوبل بالحرب والقطيعة والهجران وأدرك أن الدرب غير الدرب اتخذ موقفاً هو عدم الرجوع حتى لو أراد الحبيب تجدد اللقاء فنفسه تنشد الصلة الحميمة العميقة الصافية ، لا التذبذب ، وكبرياؤه تأبى أن تنال الزبد والغثاء :

لا تقل أين .. فما كنا التقينا كان حلماً كان وهماً كان مينا
ومضة كانت ولمحاً عابراً وأماني عذاباً وانتهينا

« انتهينا » هذا المقطع الحاسم لا يقدر عليه إلاَّ شاعر محلِّق !

نحن ما كنا التقينا أبدا رغم جذب فى فؤادينا بدا
وصبابات تولت بددا ذهب الشوق وماذا لو غدا ؟
إننى آنف أن يأتى غدا شرف النفس يعاف الزبدا !

وثمت تجربة ذاتية تتسم بالتفرد فى صياغتها وفكرتها وإحساس الشاعر بها هى رائعته « الدمعة الحبيسة » أو « قناع الوداع » التى نظمها على طريقة الشعر الحر . ومن أجل تحليقها فى أفق رفيع من الانسانية أُدرجت فى شعره الانساني .

ومواقف الوداع بين الخلان مواقف تتجاوب فيها العواطف والدموع والأحزان وربما كان فى هذا التجاوب سعادة للمحبين المفترقين لأنها تشعر كلاً منهما بصدق الحب الضارب فى أعماق الوجدان .

ولكن شاعرنا له فلسفة أخرى هى أن يتحمل آلام الوداع وحده

.. يحبس دمعه وإن كان الحزن يصدع قلبه ، ويجرعه أقسى اللوعة إذ .. ى قطعة من نفسه تفترق عنه « وحشاشة قلبٍ تتركه وتطير » .

إنه يكظم دمعه حتى لا يرى العينين اللتين ماهمتا إلا الحسن .الرفة واللطف تذرفان الدمع .. فدموعها تحزنه .. وكأنه بهذا الكظم يحبس دمعها ودمعه ويتجرع آلامها وآلامه ، ويتماسك تماسك البناء الذى يوشك أن يحطمه الانفجار ومع ذلك يحبس دمعه ، ويرسم على شفتيه بسمة .. وليس له ما يعزيه ـ إن كان ثمة عزاء ـ عن سكب الدمع إلا سكب الشعر :

فليمسك دمعهْ
وليسكب شعره

... ..

يا حلوة .. حتى يوم « السَّفْرهْ »
حتى أن يُلْمحَ أكره ما يكْرَهْ
أن تبعد قطعة نفسٍ
منهُ ـ عنه تسيرْ
وحشاشة قلبٍ
تتركه وتطيرْ
ويُجَرَّع من أقسى اللوعهْ
والحزن يبرد جَمْعهْ

قد آلى أن يملك أمْرَهْ
ويطوِّق بالبسمة ثغرَهْ
فليمسك دمعه
وليسكب شعرهْ !

يقترن الحب لدى الشاعر بالوصال ، بحضور المحبوب ، بامتلاكه ، وأن يكون له وحده :

ليست الدنيا ولا زخرفها حسبى الحب وحسبى أنت لى

ولكنه فى بعض تجاربه يرتقى إلى أُفق جديد حين يصبح الحب غاية مجردة يستوى معها أن يكون مع الحبيب أو لا يكون . فالحب رفيق الطريق وهو الدم فى العروق ، وهو الجام والنديم وهو الصبوح والغبوق . الحب كل شىء غاب الحبيب أم حضر « فالحب لا يغيب لأنه فكرة قبل أن يكون صورة » . الحب حضور دائم فى القلب لا يهمه بعدٌ أو قرب لأنه يستمد إشعاعه وبريقه لا من اللقاء والوصال بل من ذاته المشعة وجوهره الخالد :

إن حبّاً يغمرُ القلب ، سناءْ
لا قترابٌ فيه أو بعد سواءْ
وانطلقتْ

لم يكن لى غير حبى من رفيق فى طريقى
لم يكن لى غير حبى من دماء فى عروقى

لم يكن لى فى فؤادى غــير إحســـاس المشوق
فهـــو جامـــى ونديمـــى واصطباحـــى وغبوقى
يا غروبـــى إننـــى أُبصرُ فيـــك أساريـــر شروقى !
فترحـــل .. أو تمهَّـــلْ إنّ فى ذاتـــى بريقى !
وانطلقتْ

ولم تكن (لازمة) « وانطلقت » التى استخدمها رمزاً لتحليقه إلا انطلاقة الروح فى سموات رحيبة !

وبهذه القصيدة يدنو شاعرنا من « الحب الصوفي » ويمكن أن تحسب جزءاً من رصيده الفني فى الشعر الانساني لاهتدائه إلى العنصر الخالد فى الانفعال !

ومهما يكن من شيء ، فان شعره الوجداني ـ كما رأينـا ـ حافـل بالنبضات الحية ، والوثبات الروحية والفنية .

فلـــولاك الحيـــاة حفيف روح نصيبـــى منـــه واهـــاً قبض ريحِ
ولـــولاك الحيـــاة ضيـــاع عُمْرٍ سرابٌ خادعٌ وضيـــاعُ روحِ

نتناجـــى والهـــوى ثالثنا والأغانـــى ونعيـــم الغزلِ
والأمانـــى ما ثـــلاتٌ بيننا زاهيـــات باديـــاتُ الجذلِ
وعـذارى النـــور يرقصـــن على عازفـــاتٍ من عذارى القبل

(٣)

المعانى الدينية فى نسقها القرآني الرفيع ، تكسف أى نسق آخر مهما يبذل من جهد وفن فى صياغته ونظمه .. ومن أجل هذا كان المحلقون فى الشعر الديني على كثرة ناظميه قلة فى الأدب العربي .

وربما أحسسنا بشىء من الهزة النفسية تجاه قصيدته « ابتهال » التى يفتتح بها شعره الاسلامي والقومي .. فلماذا ؟ ألصدق إحساس الشاعر بها ؟ ربما ، ولكن ـ بما لا يحتمل الشك ـ لأنها تثير فى قلوبنا الآيات الكريمة التى تضمنتها أو تموجّت فيها . فالمطلع :

يا مـــن له كل الخليقـــة ترجع   ولوجهـــه تعنـــو الوجـــوهُ وتخشعُ

سرُعان ما يذكرنا بالآيتين الكريمتين : « إليـه مرجعـكم جميعـاً » و « وعنت الوجوه للحي القيوم ... » .

وقوله :

يا واسع الرحمـات عفـوك شامل   والعبـد عبـدك قد جثـا يتضـرع

ما هو إلا صدى لقوله تعالى « رحمتى وسعت كل شىء » وقولـه « ادعوا ربكم تضرعاً وخفية » وهكذا يستطيع المتتبع أن يمضي إلى آخر هذه القصيدة ... ويفعل مثل ذلك فى قصيدة « البر المرتحل » التى منها :

الراحة يوم لقاء الله   والدنيا نصب ومتاعُ وغرور

بشراك نعيماً ما تلقى وسرور

وتفىء لخلد الجنة والحور

ما بين رياض وغياضٍ وقصور
وأرائك تبرٍ وثياب حرير
والكوثر ، ما يروى الغلهْ
فترشف منه وتدلَّهْ
شكراناً ورضاء لله

بيد أن الروح الدينية ـ لا المعانى المقتبسة ـ وبخاصة حين تختلط بالشعور القومي هى التى تُحسب له أكثر فى هذا اللون من الشعر .

وحين يمتزج التراب الفلسطيني ـ وطناً قومياً ـ بالمقدسات العظيمة ـ وطناً روحياً ـ يصوغ هذا الامتزاج وحدة رائعة من الألم والأمل والتحدى والنضال ضد العدو المغتصب ، وضد كل القوى التى تساعده بل ضد الذات الواهنة المفككة للأمة العربية .

ولست أدرى متى بدأ الاهتمام بالقضية لدى أنس ، أو بالأحرى متى تجسد الرفض للوجود الصهيوني شعراً لديه ! ولكن قصيدة « اعترافات حزيراني » تصلح أن تكون مؤشراً بارزاً لاتخاذ موقف الرفض للنكبة التى سموها « نكسة » ؛ مؤشراً يكشف عن الأسباب التى أدت إليها وأثرها النفسي العميق فى جيله .

العرب جمع ولكنه مفترق ... كثيرون ولكنهم غثاء ! أضاعوا الأمجاد ، وتراث الأجداد ، ولم يعد يهمهم مصير البلاد .. أقوالهم فى واد وأفعالهم فى واد .. وكانت النتيجة أن زرعوا فى جيل حزيران أشجار الأحزان !

ورغم أن الشاعر نظم قصيدته فى ١٩٦٩/٦/٥م أى فى الذكرى الأليمة الثانية لكارثة يونيه سنة ١٩٦٧م ، فهو مازال تحت تأثير « الصدمة » المذهلة : إحساس عميق بالذل والعار والحزن الممض يحس به جيل حزيران ، وشعور بالتشتت والضياع يلف كيانه كله ، فهو جيل جاحظ العينين ، ضائع الجهد يسير بأمل منطفىء السراج :

قد سرت إلى أملى بسراجٍ منطفىء

فأنا من جيل حزيرانْ

أخطائى ما تفتأ تلحقنى

فكأنى ابن الأَخطاءِ

وهمومى فى الخطوة تسبقنى كالريح كعزف الأصداءِ

وأنا بينهما أستاف ضياعى اجتر هبائى

وأنا بينهما كالتائه فى قفرٍ وخِضَمٍّ نائى

لا أملك إلاَّ أن أبكى أن أشكو شكوى المستاءِ

فأنا من جيل حزيران !!

الغضبة المقدسة ماتت فى نفسه ، والوثبة الفعَّالة أشاحت عن قدمه .. إنه جيل يحرث فى البحر وما مصير جيل يحرث فى البحر إلا الغرق فى البحر !

إنها صدمة اليأس التى تشل اعصاب الحياة ! حتى الذين صنعوا النكبة لا يحاسبهم « جيل حزيران » ، وانما يترك « لعنهم » لا

فاسبتهم لجيل آت جديد .
وسيأتى جيل يلعن من صنع النكبة .
من مهد للغاصب دربه .
من جعل الغربة وطنا ..
والموطن غُربه !

ولكننا بعد قليل لا نلبث أن نجد العنصر الايجابى يفرض نفسه ويبدو بوضوح فى قصيدته « احترق الأقصى » التى نظمها بعد ثلاثة أسهر وعشرة أيام من تاريخ قصيدة « اعترافات حزيرانى » .

لم يكن حريق الأقصى الذى دبَّره اليهود الا صدمة اخرى للعرب والمسلمين ، ولما يفوقوا من صدمة « حزيران » .

احتججنا وصرخنا واحتج العالم ايضا كلاما وصراخا .. فهل تغير شىء ؟ .

ومن قبل استلبوا مأوانا وصرخنا ورفعنا شكوانا للعالم ولمجلس الأمن ، فهل رفع عنا الحيف وهل استرد العرب شبرا واحدا من ارضهم السليبة ؟ ! كلاً . المأساة هى المأساة لم تتغير والظلم هو الظلم فى وجه العالم يُشهرْ .

ومع احتراق الأقصى احترقت أفئدة وأكباد :
احترق الأقصى .
واحترقت معه افئدة .. واحترقت أكبادْ .
وامتد ظلام المأساة الى كل الأبعادْ .

والماساة هى الماساة .

ظلمٌ فى وجه العالم يُشْهرْ .

كان اجدادنا العرب الأوائل يجعلون العز رائدهم يحدوهم الايمان وصدق العقيدة ، وعزتهم من عزة الله ورسوله . ولكننا اليوم جعلنا « الذل » قائدنا ، وأقمنا من الأهواء الشخصية ودنايا الدنيا حجرا صلبنا فيه العقائد ونصبنا فيه المكائد حتى وصلنا الى هذا الحضيض من المهانة والضعف والخور والتعثر :

ورجعنا والذلٌّ يُظِلٌّ معاهدنا .

لِمْ نشكو ؟ .

نحن أقمناه قائدنا .

وأقمنامن دنيانا حجرا .

وصلبنا فيه عقائدنا .

ونصبنا فيه مكائدنا .

ومضينا .. ومضينا نتعثر .

وظل الذل الذى امتد على ربوعنا هو اسوأ ظل ، لأنه الحرور ، بل هو النار ذاتها نار الاستخذاء والانكسار والشعور بالانسحاق تحت .. أحقر الأعداء ! . ورحم الله صديقنا الشاعر الكبير « محمد على الحوماني » اذ يقول :

وصغرنا حتى صغرنا اليهودا !

ويصور أنس حالة الجبن والحيرة والاذعان ، وفقد الاحساس ازاء

العدوان فيقول :
ا الى وعدوى بازائى .
والهم أمامى وورائى .
والسر حيالى .
لا أملك دفعا للبغي ولا للشر .
ا بالى والنار بقدسى مسعرة .
ايهم البنيان .
وانى لم أدر بما كانْ .

وحين نبكى ونستنجد بالعالم ونستصرخ المثل العليا تذهب صرختنا ادراج الرياح فالعالم اليوم جو موبوء لاحق فيه الا للقوة ، والمثل العليا اوهام دفنوها ، وأدوها وبكوها بدمع كاذب !

ولا ملاذ الا للقوة تسحق القوة ! وعلينا ان نتبين واقعنا ونحصن مواقعنا ونقوم دوافعنا . وبكلمة واحدة نغير أنفسنا حتى نسترد حقنا السليب ، ما احوجنا الى الايمان وعزيمة كالبركان ! ما احوجنا للبذل والعطاء والتفانى والفداء ! ما أحوجنا الى الصدق مع أنفسنا ! ما احوجنا الى أن نحول هذه الأنفس الى طاقات : ما أحوجنا الى أن تتفجر أرواحنا ودماؤنا بالثورة على الأعداء ! والا فستظل المأساة هى المأساة :

نحتاج لدفقٍ من ايمانْ .
نحتاج الى العزمة فى عنف البركانْ .

نحتاج لبذل وفداءْ ، وكفاح وعطاءْ .
نحتاج لأن نَصْدُقَ انفسنا ، ونحولها طاقاتْ .
أرواحاً ودماءً تَتَفجَّرْ ، او تبقى الحالة لا تتغيَّرْ .
وتظل المأساة هى المأساةْ .
ظلمٌ فى وجه العالم يُشْهَرْ .

الروح الاسلامية مختلطة بالمشاعر القومية ، وبالاحساس الصادق بالمأساة هى التى أجرّت نُسْغ الحياة فى هذا القصيد ، وأبرزت العنصر الأيجابي الفعال الذى افتقدناه فى قصيدة «اعترافات حزيرانـي » ؛ ذلك أن « حزيران » فى سطوة فجاءته كان عيلماً مأساوياً رهيباً غرق فيه الشباب ، ولم يفيقوا من النوح والبكاء إلا بعد لأي !

وتظل هذه الروح الأيجابية ـ لدى أنس ـ لاتزيدها الأحداث إلا رسوخاً ، فانتفاضة « رمضان » أو« وثبة تشرين » تذكى من وقدتهـا و(تعمق) الايمان بها .. نلمح ذلك حين يتحدث عن الفيصل العظيم الذى كان لايمانه وذكائه وحنكته وسياسته الحكيمـة فى جمـع كلمـة العرب ، وحشد طاقـات بلاده الماديـة والماليـة والبتروليـة للمعـركة واستخدام النفط سلاحاً سياسياً ، مما أدى إلى الظفر المبـين الـذى انتكس به تدخل قوى الاستعمار وقوى الانحراف .

«الزخم» الفيصلى كان فى التعبئة الروحية والمادية للجهاد ، ولـم يكن إعلان الفيصل « أن أغلى أمانيه أن يُصليِّ فى القدس أو يموت شهيداً فى سبيلها » إلا رمزاً للايمان الصادق ، ولما يجب أن يصنعـه

الزعماء فى كل حين تجاه هذه القضية المصيرية . لنستمع إلى أنس وهو يصور ذلك فيقول :

صليل الخصم .. فى شدته صولة الراعى وبأسُ المسلمِ

وأنت : هبوا وامنحوا من دمكم لايعود الحقِ إلا بالدمِ

وارجعوا للدين كي تلقوا به كل أزر من قضاء محكمِ

والت : والقدس لنا موئلنا دنَّستْها خطوات المجرمِ

...أمضى ويقينى أننى سأصلى فى رحاب الحرمِ

وإذا «تشرينُ» نبراس لنا قد جلاعنا غبار المأثمِ

وإذا العُربُ على العهد بهم مثل للفارس المقتحمِ

وإذا باسمك فيهم ملهم طالِ بالشرق انتظار الملهمِ

هذه الأبيات بروحها الأسلامية والقومية ليست إلا جزءاً من قصيدة رثاء مؤثر للشهيد الملك فيصل فلتقرأها فى الديوان وأكتفى هنا بذكر مطلعها :

أى رزء حلَّ مهوى الأنجَم فتبدت كسراب مبهمِ

وتمضى الأحداث وتدخل العروبة فى جو جديد من التآمر على تضامنها وتماسكها وما نالته من ظفر .. وإذا السادات الذى باسمه كان العبور وتحطيم أسطورة «خط بارليف» والانتصار على الأعداء فى يوم الغفران ، ينحرف بما حققته مصر وكسبته العروبة ، فيهبط بهما من إحدى ذرى الانتصار إلى حضيض الاستسلام ... وكان ماكان من زيارته التاريخية للقدس التماساً لما سماه «السلام» ، ومن اجتماعات فى

القاهرة وتل أبيب و «كامب ديفيد» وغيرها مما أسفر عن «معاهدة السلام» او بالأحرى الاستسلام .

« أنس » تجاه هذه المعاهدة يقف موقف الرافض لها سالكاً نهجه الايجابى فى الكفاح ـ الذى سبق أن تبناه ـ وإن أضاف إليه هنا بعداً جديداً هو استخدام السخرية عن طريق التحدث بلسان حال المعاهدة وتصوير منطقها المعكوس تبريراً لها من وجهة نظر موقعها ـ وإن كان فى تصوير هذا المنطق والتبرير أبلغ الهجوم عليها ! وإيضاحاً لذلك نرسم منطق المعارضين والمؤيدين :

أ ـ منطق العرب والفلسطينيين الأحرار : العزة فى الحرب والنصر فى النضال حتى لو ظلت (عوائلنا) فى الخيام ، وحتى لو كنا نموت ونحن أحياء فان السلام مع الظالم المحتل فيه العار كل العار . وغضبنا المقدس سيثمر النصر ان شاء الله . والا فالفناء مع الكرامة خير من الاستسلام !

ب ـ منطق أرباب المعاهدة : موقفكم أيها المعارضون المجاهدون شبه ضلال ومطلبكم شبه دمار ، خير لكم أن تنحنوا وتركعوا وتخنعوا .. وأن ترضوا بالأغلال لتعود الشمس اليكم تحمل التبر والغلال !

عجبا مطلبهم شبه ضلال ويرون العزة حرباً
والنصر نضالْ فيلوكون الموت
يموتون وهم أحياء
وتنير سرائرهم غيمةْ وتظل عوائلهم خيمةْ

لاتمسح حتى الأفياء ويغوصون بعمق الأشياء
والحل السهل قريبٌ يدركه مضطجعاً من شاء
ان يقبل بعض نصيب
ان يركع حيناً
أن يخنع حيناً
أن يرضى الأغلالْ
تعود اليه الشمس بعد غروب حاملة تبراً واقاحا وغلالْ
يحبا مطلبهم شبه دمار ويرون السلم مع الظالم عار
صدور بهم حقد
لايثمر غير فناء !

ونمضى فى تتبع هذا المنطق الساخر حيث يحمل الزعيم بدل النار الماء لتعود له سيناء وان ضاعت القدس فهى لاتستحق ان يبذل فى سبيلها جهد أو أن تضيع نفس ، ولتخمد نيران الثأر ، فالحزم مع الظالم حرام ، وظلمه لنا حلال ولتحي معاهدة الاستسلام :

عجباً ماجدوى أن تحيا القدسُ
وتضيع لها جهدٌ وتموَت لها نفسُ
والعار بان يثأر مضطهد أو يقسو
فالحزم حرام ، والظلم حلالْ !

ويتخذ هذا البعد الساخر سبيله قدماً فى قصيدتيه : «إليهما» بمناسبة منحهما جائزة السلام : «بيجن» و «السادات»

أيها الزعيم العربي : بما منحت وجهنا من القتام ، وما أشعت من ظلام ، ومانشرت من خنا اليهود ، وماقبلت من وعود ، وما وضعت فى يديك من قيود ، و

بما محوت من سنا القضيَّهْ
وماجلبته لها من الرزيَّهْ
وماوهبت للعدو من مزيَّهْ
تمد خطوةً الى الامامْ
وخطوة الحقوق للحمامْ
بما قسمت حظنا من الوئام
وما أشعت بيننا من انقسام
تنال عن جدارة قلادة السلام !!

كانت «دير ياسين» قرية وادعة مطمئنة بجوارها للقدس الشريف ، يقطنها نحو (٤٠٠) عربي ، وفى يوم ٩ إبريل أرسل بيجن زبانيته من الأراجون والشتيرن لمباغتة هذه القرية .. ففتكوا بنحو (٢٥٠) من أهلها أكثرهم من النساء والأطفال والعجائز .. ثم ألقوا بجثثهم فى بئر القرية ...»

ولم يكتف زبانيته بهذا ، بل كانوا يتسلون بضرب من الوحشية لم يخطر على بال ، إذ كانوا يتراهنون على مافى بطون الحوامل العرب ، فيبقرون بطونهن ، ويخرجون منها الأجنة ويغرز أحدهم خنجره فى جوف الجنين ويرفعه إلى اعلى وسط ضحكات هستيرية من الجنود

المجرمين ويصيح هاتفا : « ها ها ها ها ها » !!! ولد !!! لقد كسبت الرهان » !!

هناك عشرات من الأمثلة على جرائم «بيجن» لاتقل وحشية ولانكالا عن «دير ياسين» إن لم تفقها .. ولا عجب فبيجن هو الذى حول الصيغة الديكارتية المعروفة : أنا أفكر فأنا موجود ! إلى صيغة جهنمية دموية « أنا أحارب ... أنا أقتل فأنا موجود »

فى هذه القصيدة يرسم « أنس » صورة مكثفة مبلورة لجرائم «بيجن» من قتل ونهب وسرقة أرض وإرهاق عرض ، وفتك بالأبرياء من أطفال ونساء وعجائز وغيرها من الموبقات التى يستحق معها «بيجن» أكبر عقوبة عالمية ! ولكن شاعرنا يجعل تلك الجرائم حيثيات يمنح بها أكبر جائزة عالمية .. هى جائزة «نوبل» ولاينبغى لأحد أن يعجب أو أن يدهش، إذ تقدم لأله الحرب «جائزة السلام» .

وفى هذا أقسى ألوان السخرية من الجائزة ومانحيها وممنوحيها ومن اللامعقول الذى يحكم العالم !

إلى «بيجن»

لم تهرق فى حقد إلا الدمْ
لم تقتل إلا الطفل وإلا الطفلة والأمْ
والشيخ العاجز معتزلا يثقله الهمْ
لم تحرق الا المسجد ، والمسجدُ أبكمْ
لم ترهق إلا العرضْ

لم تسرق الا الأرضْ
يامن وأد الرحمة والعطف ، وأنغام الحبْ
قد حزتَ بشرف غضب الشرف ، وغضب الربْ
فلماذا يذهل من يذهلُ ، أو يعجبْ
أن حزتَ على الدنيا ، جائزة السلمْ !!

أسلوب السخرية والتنادر المرير عن طريق حشد الأسباب التى تفضى إلى نتيجة منطقية معينة لنفاجأ فى النهاية بنتيجة أخرى هى النقيض : هذا الأسلوب يُعتبر من سمات «أنس» التى تلون فنه الشعري بلونٍ خاص !

وأنس عثمان ـ بطبيعته ـ إيثاري غيري يبذل أقصى مايستطيع من جهده ووقته وراحته فى خدمة الناس وتيسير أمورهم ، وتخفيف آلامهم .. هذه سمة حياته العامة ـ كما يعرفها أى صديق له أو أى إنسان قصده دون معرفة سواء فى عمله السابق بالمكتب الصحي بلندن او بالمكتب التعليمي السعودي بهيوستن ؛ فلا غرو إذا ما اتجه هذه الوجهة فى شعره .

فى مواقفه الانسانية التى تجسدت شعراً نلمح ثلاثة مستويات :
١ ـ المستوى الانساني فى النطاق الفردي .
٢ ـ المستوى الانساني فى النطاق الجماعي
٣ ـ المستوى الانساني فى النطاق البشري الشامل .

١ ـ فى النطاق الفردي : تبرز أمامنا قصيدته «قناع الوداع» التى سبق

أن أشرنا إليها فى شعره الوجداني . وقد أحسست حين قرأت هذه القصيدة أن حالة الشاعر أشبه بحالة من يحاول وقف قنبلة موقوتة ستنفجر بعد دقائق معدودات ، وربما تنفجر فى أى لحظة من اللحظات ! الدمع الحبيس هو القنبلة التى يحاول منعها من الانفجار ساعة الوداع وإلا فسينهار وينهار الموقف السامي الذى عانى فى سبيل تحقيقه أقسى الآلام !

القياس مع الفارق طبعا .. بيد أن قدرة الشاعر الفنية على تصوير مشاعره مكثفة موحية مؤثرة هى التى ولدت عندى هذا الاحساس .

الموقف الانسانى هنا يتجه إلى ذات خاصة هى قطعة من نفس الشاعر لها مكانتها الأثيرة لديه ولايريد لها أن تعانى تباريح الفراق والوداع . وهو موقف فردى خاص لايمكن أن يتكرر مع أى فرد آخر أو أية جماعة . ومن ثم فهو يمثل المستوى الانساني فى النطاق الفردي !

مفتاح الموقف أن يحبس دمعه ، ويشرب من كأس الفرقة وحده ، فحرام أن تجد حبيبته وجده أو أن يلمس قلبها ماعنده . أى شقاء يعانيه من يكظم فى صدره البركان !! ومع ذلك فما أسعده بهذا الشقاء ! .. حتى إذا ما ـ يوماً ـ فاض به الوجدان ، كانت له من ذكريات الحب جنان :

فالحب شروقٌ / لايبقى قيد مكانْ

والحب شعورٌ / لايعبأ بمرور زمانْ

سيضيء له بسناه شمعهْ / ويعيد له بمداه فجرَهْ

فليمسكْ دمعهْ / وليسكب شعره !

٢ ـ فى النطاق الجماعي : تقف قصيدة « أسود يبحث عن قوت » مثالا حيا لهذا المستوى فهى تمثل قصة إنسان مسحوق يبحث عن قوت لعياله وأهله خلال أسوأ الظروف ، وعبر الظلم الاجتماعي الصارخ الذى لايتيح للفقير عملا للعيش كما لايمنحه ضرورات الحياة إذا لم يُيَسر له العمل !

من الواضح أن الشاعر هنا يصور حالة جماعات كبيرة من خلال تصويره لحالة فردية ؛ جماعات مسحوقة تحت أقدام العنصرية اللاإنسانية ، ويتخذ موقفا إنسانيا مع السود والملونين ضد البيض الظالمين المستبدين !

إنها إدانة لحضارة أمة بأسرها تدعى أنها ذروة الحضارة .. وماذا تعنى الحضارة إذ فقدت روحها الانسانية ، واستشرت فى كيانها جراثيم التمييز العنصرى والتفرقة البغيضة ؟! وإذا كان الصليب ـ كما يرى المسيحيون ـ رمزاً للمحبة والرحمة والفداء والايثار ، واذا كان اليهود ـ كما يعتقدون ـ قد صلبوا المسيح ، فأن الحضارة الغربية قد صلبت الصليب !

«يانيويورك !» ابتسامتك منبعثة من الصقيع ، وعيناك مصنوعتان من المعدن الأزرق .. ناطحات السحاب تتحدى الأعاصير فوق عضلاتها الفولاذية !

نيويورك ! سيقان من النيلون ونهود بلا عرف ولا رائحة ! لا كلمة

رقيقة فى غياب الشفاه وليس إلا قلوب اصطناعية يدفع لها الثمن من عملة صعبة قاسية !

اسمعى يانيويورك ! اسمعى قلبك المفعم بالظلام يخفق من بعيد ، نغم تمتام ودم ! أقول يانيويورك ! دعى الدم الاسود يدفن فى دمك .. دعيه ينزع الصدأ من مفاصلك الفولاذية ويؤدى فى حياتك دور زيت الحياة !»[١]

ولكن الحضارة العنصرية لاتعى ولاتسمع فهناك مازال فتك .. واضطهاد وتفرقة بشعة بين الملونين والبيض ، هناك مدارس منحطة ومقابر كئيبة ووظائف حقيرة خاصة بالملونين هناك مستشفيات للسود ومستشفيات للبيض لايعالج فيها الملونون ، ولو كانوا قاب قوسين أو أدنى من الموت !

سلك «أنس» فى هذه القصيدة سبيل القصص ، وجمع إلى التكثيف والتركيز بعض التفصيل والشرح والتكرار ، تكرار بعض المعانى والخواطر والكلمات مثل «ميل ميلان» وهى عناصر أغنت تجربته الفنية ، وشدت المتلقى ، وجعلته متأرجحا بين الأمل واليأس . وأشاعت فى أعماقه عطفا قلبيا حاراً تجاه هذا المخلوق البائس !

فى تحليل هذه القصيدة أول مايتبادر إلى الذهن ألوان من الصراع بين المتقابلات ؛ فى ذروتها الصراع بين الأبيض والأسود ، ويتفرع

---

(١) من قصيدة « الى نيويورك » بتصرف للشاعر الرئيس « سنغور »

عنه الصراع بين الموت والحياة .. بين الجوع والشبع بين البطالة والعمل .

فالأبيض والأسود :

ا ـ فئة بالشر تدين ، وأخرى بالخير تدان !

ب ـ جموع تنعم فى ظل الصدح .. وأخرى تشقى فى ظلم الكدح !

جـ ـ هذا مستشفى البيض .. خذه لمستشفى السود !

د ـ العدل هو الطغيان والمبدأ : ما أملى الأعلى والأدنى لايملك غير سكوت :

هـ ـ الأبيض يركب عربة فارهة والأسود فى التماس العمل والقوت يسير على قدميه ويظل يسير ، وتمج خطاه الأرض ، وتضل خطاه النور حتى يسقط من الأعياء بين الموت والحياة !

و ـ ذلك أن المبدأ : من خالف لون الرب (صاحب العمل) يموت فالفحمة فى القيمة غير الياقوت !

وفى وسع القارىء أن يمضي فى رصد هذه المتقابلات فى ألوان الصراع الفرعية التى تمثل أجزاء حميمة فى تجربته الفنية . وحسبى هنا أن أشير الى تغلب العنصر السلبي على العنصر الايجابي فى قاموس الألفاظ أو تركيب الصور الخيالية . فقاموس الجوع والموت يفوق كثيراً قاموس الشبع والحياة .. حتى كلمة «القوت» التى تكررت أربع مرات ذكرت فى معرض البحث عنه او التعليل باحضاره وهماً بل حينا يكون القوت هو الحزن عينه : « يبحث عن قوت والقوت دموع » وفى مادة

«جاع» يخبر مع الجوع ، يتصور ، ونبع الحرمان وأفواه غرثى وفى الموت نجد مع «الموت» يموت مكررة .. ومنونة ، ويغتال وغيرها .. أما الدم فنجد صوراً منه : وتسرب منه الدم ـ ودماء البائس منتثرة ، دمها من دم الأقتم ، نجيعاً أحمر .. نشيج الدم .

هذا الأسود البائس ،
قد شط ليبحث عن قوتْ
تلهبه أفواه غرثى ، وظلام ممقوت
ورياح جائرة ، موغلة فى العنفْ
ويشد خطاه فترجعه للخلفْ
والأفق المغبَّرُ ترنمً بالحتفْ .

ومع ذلك فهو يمضى لاينى عسى أن يجد لزوجته دواء ولطفله طعاما ـ وإن كان هو نفسه أحوج ما يكون إلى الطعام والدواء ، ولكنه لا يفكر فى نفسه ويسير المرض يهده والآلام تمضه ، والاعياء يبلغ به غايته فاذا هو على الارض لقى دون الموت وفوق الاغماء ! وينزف دمه الأقتم !

ويراه أحد البيض وينزل ليقدم يد العون ، ويفاجأ بأن المريض أسود فيتقذى ويتأسف ، ويوشك أن يتردد ، ولكن لا بأس بأن يسعفه وينقله الى عربته ويذهب الى المستشفى ويأتى الرد :

« عفوا ! ليس لدينا للشخص مكان
والمرضى : أكثرهم لا يرضى

يفزعهم أن يبقى معهم
غير الأبيض ألوان
خذه لمستشفى السود
ويعـــود »

فإلى العربة مرة أخرى بحثا عن .. ولكن مستشفى السود بعيد ونزف الجرح شديد !

ولا أريد أن أمضى أكثر ، وإنما أدعو القارىء ليقرأ القصيدة كاملة ويتصل بها قلبا لقلب ، ويكتشف مالها من مزايا أخرى لم أشر اليها فذلك أجدى من المضي فى الاستشهاد والتعليق .

٣ ـ فى نطاق البشرية عامة : ترتفع قصيدة « العالم نصفان » إلى الأفق الأنساني الأرحب الشامل للعالم أجمع ! فهى إذ تصـور العمـي والمبصرين والمسحوقـين والمرفهـين والأشرار فى ذروة الشر ، والصالحين فى قمة الخير ، وتجار الحروب ودعاة السلام و .. الخ ، تطلب من المتلقى أن يحدد موقفه من الفريقين ، رأى فريق يناصر قبل أن يدهم الليل أو يحل الويل !

والليل هنا كلمة مرنة يمكن تفسيرها بتبدل الاحوال فيصبح البصير أعمى والغني فقيراً ، أو بالموت ولقاء الجزاء والعقاب فى الآخرة عند المؤمنين ، أو بالانتقام الذى يصيب المترفين الجانـين فى هذى الحياة الدنيا !

وتحرض هذه الأنشودة عن طريق الايحاء ـ لا الأمر والنهى ـ على

..امرة قيم الحق والعدل والخير والحرية ضد الباطل والظلم والشر
،العبودية ليصل الناس الى المستوى الأنساني الرفيع لمصلحة البشرية
•ماء !

إنها تلتمس ذلك من كل إنسان أيا كان لونه أو جنسه أو بلده أو
طمنه أو العقيدة التى يدين بها :

،صف العالم تثقله التخمه
والنصف الآخر يحلم باللقمه
،صف العالم يسبح فى وهج
والنصف الآخر يسبح فى الظلمه
فتفكر من قبل الليل ومن قبل البينْ
وبأى مكان دورك من ذين الضربين ؟!
،صف العالم يفتك بعض بالبعض
والنصف الآخر يرفق حتى بالأرض
وبصرف النظرة عن جنسٍ أو لون
أو أى مكان تسكنه فى الكون
قل لى :
أي مكان دورك من ذين الضربين ؟!

هذه القصيدة المترجمة عن « جون ميتلاند » قد أعجب بها الكاتب الجهير الأستاذ عبد الفتاح أبو مدين رئيس النادى الأدبي ،الثقافي بمدينة جدة ، فنشرها فى جريدة البلاد الغراء مع أصلها

الأنجليزي .

ويندرج فى هذا المستوى الأنساني الشامل ، ذلك المقطع من قصيدته « أسود يبحث عن قوت » الذى يصور إحساسا انسانيا يبلغ الأوج ، إذ نجد البائس وهو فى ذروة معاناته من ظلم الانسان ونزيف الجرح والوجدان لا تحتل بؤرة شعوره الا فكرة واحدة . ما هى هذه الفكرة .. لنستمع إلى الشاعر يصورها ويقول :

من قاع الهذيان / من قلب الانسان / من نبع الحرمان / تنبع تصرخ فكرة / تعلو كل صراخ الجرح :

« كل الماضى ، كل الحاضر ، كل الآتى .
كم يتمنى لو تتبلورْ / لو تتقطرْ / لحظة عمرْ لحظة أن يلقم طفلا يتضورْ
أبيض ، اسود ، أحمر
كسرة ُخبزْ !

ثمت قيم إنسانية أخرى تضوع فى شعره كالسمو النفسي ، السمو بحد ذاته قيمة مهما تكن ضروب الأذى فى سبيله ، وله فى رأي أنس ميزة فريدة هى : أن كل ضر حين يسمو الانسان لن يضره . يقول فى ختام قصيدته « اللحن الأخير » :

أيهـــا الشاعر كم تذكر أمســكْ
هبه حظا كان قد وافى وأمسك
فهو ما غال ولا خضب شمسك
إن وشى الحـــب لا ينكـــر لمســك

والندى والزهر يشتاقان همسك
كل ضر حين تسمو لن يمسك

أما الصبر والاحتمال ومعاناة رحلة العذاب فى سبيل المبدأ ، والاصرار على تحقيق الغايات وبلوغ الأهداف فلنا معها مجتمعة وقفة واحدة .

عبر قصائد متفردة بنكهة خاصة نلمح هذه المعانى والقيم الايجابية !

وخلال رحلة التشتت والضياع ، وتفلت الهوية واغتراب الذات ، والصراع النفسي بين المثال والواقع ، بين القيم الرفيعة والتردى فى مهاوى الانحطاط ، ربما يصل الشاعر الى الفرق أو اليأس الفاتك ، ولكن النفس القوية – برغم كل العتمات والسدود التى تحطم الآمال يظل الامل فيها مشرقا على الرغم من الظلام ، ويظل الاصرار هو الفلسفة العملية التى يعتنقها الشاعر جذوة حية ومعدلا لتحطيم السدود . . نجد ذلك فى قصيدته الرمزية « آخر الكلام .. ورحيل طويل » إن الذين كانوا ينتظرون « جودو » اعياهم الانتظار ولكن « جودو » لم يأت أما أنس فلم يقف منتظرا اياب الرجل بل حث خطاه وشحذ عزمه متغلبا على أساه وحزنه وذهوله باحثا عن ذلك الذى حل بليل فى زورق فضي واختفى كطيف فى لمحة عين . وسأترك القصيدة للقارىء يجس نبضها الحي ووترها الشجي الحزين . وحسبي هنا أن أسجل إصراره على الوصول إلى هذا المثال أو الفردوس المفقود

أو الذات الضائعة أو الخلال الرفيعة التائهة كالوفاء والتضحية والايثار أو القيم الهاربة ؛ قيم الحق والعدل والحرية التى افتقدها فى المجتمعات المادية . ويستجلى خبر الراحل من نجوم الكون حتى كاد يحس أثره :

ويبث الكون نجوما زمرا
وأروح اليها استجلى الخبرا
ويلوح الدرب شذياً عطرا
لأكاد الآن أحس الأثرا

وأحدق فى النجم مليا / ويحدِّق فيَّ
ووعدت وحر وعدك
لن يهدأ قلب فقدك
سأظل أسافر حتى أجدك

« الموانىء التى أبحرت » أحدث قصائد أنس فى هذه المجموعة .. نظمت فى عام ١٩٨١ م فحسمت الحيرة والتردد فى اختيار اسم ملائم للديوان .. بالاضافة إلى أنها عنوانا ـ تمثل المستحيل أو اللامعقول أو المستنكر الذى يجرى فى العالم والعالم العربي بخاصة مما انعكس أثره على هذه الاضمامة الشعرية :

مستشفى للسود ومستشفى للبيض !
نصف العالم يشقى والآخر شرق بالنعمى !
نصف العالم فى بصر زرقاء يمامه
والنصف الآخر أعمى يقتات ظلامه !

ويطير به خجلا وجلا أن يلمحه إنسان

فالرفق الحق الرأفة بالحيوان

حتى فى شعره الوجداني : تجنين أنت وألقى موقف الجانى

وفى شعره القومي : المجرمون فى حق فلسطين ، قد « جعلوا الغربة وطنا ، والموطن غربة » إلى آخر هذه المفارقات والمتناقضات مما ستطيع القارىء المتأنى أن يصل اليه ، ومما أشرنا إلى أمثلة منه فيما سبق .. فالعنوان ليس اسم قصيدة فحسب وإنما هو مطابقة لفحوى بعض شعر هذا الديوان .

وأخيراً أليس منح « بيجن » مؤجج الحرب جائزة السلم « إبحاراً للموانىء » وذروة اللا معقول ؟!

أما قصيدة « الموانىء التى أبحرت » نفسها فذات مناخ غريب .. خليلية تتراوح بين قافيتين الهاء الساكنة (مسيرتُهْ) والهمزة المضمومة (ظامىءُ) . ومن أعجب ما تضمنته من تصورات ذلك اللون من السوائية !

كان أُستاذنا الدكتور « على العناني » أستاذ الفلسفة واللغات السامية ـ رحمه الله ـ شخصية فريدة لم أر من يماثله قدرة على الاقناع والتأثير بالحجة والمنطق والبيان ، مع اطلاع واسع يصل إلى درجة « الموسوعية » فكأنه دائرة معارف متحركة . وكان أعجب ما فيه أنه يدين بالسوائية أو « المذهب السوائي » .

ذات يوم احتدم الجدال حول الأوضاع السياسية بمصر ، وأخذ أحد زملائنا يحث أستاذنا أن يعتلي المنابر ويكتب فى الصحف والمجلات لعل البلاد بآرائه الصائبة تهتدى الى الطريق الأمثل فتسلكه ، « فهذا ما يحتمه عليه الواجب الوطني وتحتمه المصلحة العامة » وهنا قاطعه الدكتور العناني ببارقة من بوارق ذكائه قائلا : « إنك لم تفهمنى يا بنيَّ ! أقول لك : إن مذهبى هو المذهب السوائي .. أى ليس فيه مصلحة عامة ولا مصلحة خاصة فالكل عندى سواء ! » وانتهى النقاش .

السوائية فى نظرى قمة باردة لا يمكن أن يعتنقها إلا فيلسوف له مزاج خاص ـ وأوشك أن أقول ـ « شاذ » وقلب كبير يسع الشىء ونقيضه .

وقد يحدث أن نطبق السوائية فى بعض الأمور العادية ، فقد يستوى لديك مثلاً أن تُلبى الدعوة أو لا تلبيها ؛ أن ترد على الهاتف أو لا ترد ؛ أن تشاهد التلفاز أو لا تشاهده .

أما أن نتخذ السوائية فلسفة حياة ، فهذا مخالف لطبيعة النفس البشرية ! ولذا فمن الغريب أن يصل « أنس » وهو فى ريعان الشباب إلى ذروة من ذرى هذه القمة الباردة ، حيث يستوى بناظريه العابىء والعابث ، والصاخب والهادىء ، والصديق شفَّاف الحب والمناوىء المسرف فى البغض ، ومقدر الجميل ومنكر الجميل !

تُرى ألأنه رعى المبادىء فلم ترعه المبادىء ، واضطر أن يمشي

ظلال الأشواك وأن يسير يمضه السرى والظمأ والشجون ، فاستوت امام مرآة نفسه مسالك الحياة ومتناقضات التصرفات والسلوك ؟! كما صور ذلك فى هذه القصيدة .

أضلال هذا اللون من التفكير ؟ إنه لفى حيرة . أتراه لا يدرى بأن دربه المصيب خاطىء ، وأن الأسى والجراح ومفاجآت الحياة هى فكره ، وأن هذا الفكر الجريح أو الفكر الذى هو المجروح ذاتها لا ينتمى إلى عالم الواقع الذى يعيش فيه مجتمعه ، بل هو فكر غريب لا منتم لاجىء لعالم آخر ؟ ومن أجل هذا كانت الهوة سحيقة بينه وبين بيئته ، وحين « جادلته دون منطق عشيرته » مضى فى سبيله برهقه السرى فى مسيرته التى لا تنتهى ـ وبرغم عسف هذه المسيرة ، فأن ذخيرته أيضاً لا تنتهى .. حتى لكأنّ هذه الذخيرة النفسيّة أقوى من الذخائر المادية فى الحروب .. وما أكثر الذين يستسلمون مع عدم نفاذ الذخيرة ! أما صاحبنا فيحس بذخيرته حيّة ، ودفقها ـ رغم زمهرير الهموم ـ نابض دافىء لا ينتهى ولو صوَّحت النجوم ضوءها ، وشهقت المنى وأبحرت الموانىء :

أمضَّه السرى وما انتهت مسيرته
ولا انتهت برغم عسفها ذخيرته
فدفقها برغم قارس الهموم دافىء
ولو تصَّوح النجوم ضوءَها
وتشهق المنى وتبحر الموانىءُ .

بهذه القصيدة لون من الغموض يبعث على التأمل ويثير بعض الحيرة ؛ فهل تراه بعد هذا الاصرار على بلـوغ الهـدف رغـم كل العقبات ، تخلى عن « سوائيته » لأن السوائية تفرض على معتنقيها هذا المنطق : « سواء عليَّ أأبلغ الهدف أم لا أبلغه ، وأن أسعى إليه أو لا أسعى » ولو اختار طريق السعي لانطلق إليه بهمة فاترة تبعد كل البعد عن ذلك الثبات النادر الذى تبناه الشاعر فى آخر المطاف ؟ أم أنها الاستوائية الايجابية ـ لا السوائية السلبية ـ هى التى يريدها .. بمعنى أنه لا يعبأ بالمحبين أو المبغضين ، ولا بالعابئين أو العابثين حتى لا يجذبه التفكير فى هؤلاء أو هؤلاء ذات اليمين أو ذات اليسار ويعوقه أو يصرفه هذا الجذب أو التجاذب عن المضي ، وانما يمضى فى طريقه نحو المبدأ الذى اختاره والفكرة التى آمن بها ضاربا صفحاً عن كل معوِّقات الطريق ؟

معنى هذا أن مواقف الآخرين المتناقضة هى التى تستوى فى ناظريه للغرض الذى شرحناه ، لا أنه هو نفسه يستوى لديه أن يكون شخصياً عابئاً أو غير عابىء ، ناكراً للجميل أو غـير ناكر و ..و .. الخ . وفى هذا التفسير ـ إن صح ـ انتفاء لتمذهبه بـ « السوائية » !

« سيزيف » الذى فرض عليه أن يحمل الصخرة من الحضيض ، الى أعلى القمة ثم تنحدر به مرة أخرى ليعاود الكرة مدى الحياة ، سيزيف الأسطورة هذا يمثل عبثية الحياة بهذا الجهد المتصل والعناء اللا مجدى والكفاح العقيم .!

أنس لم يستخدم هذه الأسطورة رمزاً . ولكن كثيراً من قصائده فى هذا الباب تحمل ـ بوجه أو بآخر صورة لسيزيف ، صورة جديدة تختلف عن سيزيف القديم فى موقفٍ جوهري هو أن سيزيف الجديد مصر على بلوغ القمة أو الهدف معتقد أن سيبلغها وسيبلغها مهما طال أمد الكفاح ـ باذن الله ـ !

وهذه قيمة أو قمة إنسانية تحسب لرصيد « أنس » بوصفه إنسانا و بوصفه شاعراً على حدً سواء .

(٥)

شعر أنس الديني والقومي والانساني يمثل فى جملته وكثير من صوره ضرباً من الواقعية والالتزام . ولكنا لا نعدم فى ثنايا هذا الشعر لمحات من الروح الرومانسية تسرى فيه كما تسرى ـ بطبيعة الحال ـ فى شعره الوجداني . فالحنين العميق الى ملاعب طفولته ومغانى طيبة الطيبة المضمخة بالنفحات الروحية وعبيرها المقدس يمثل لوناً من اللياذ إلى الذكريات الحبيبة يصل حيناً إلى ما يشبه الوجد الصوفي . و يختلف هذا عن ذكرياته الرومانسية الأخرى فى وجدانياته حيث يلمظ ذكرى الأيام الماضية بعد رحيل الحبيب كأساً حلوة مليئة بالسعادة أو كأساً مرة ملؤها العذاب والشقاء مما أشرنا إليه فى شعره الوجداني .

. كما تتمثل الرومانسية أيضاً فى الحزن الشديد والأشجان الملتهبة

فى قصيدته الانسانية « آخر الكلام ... ورحيل طويل » حين ارتحل الرمز المثال فجأة بليل وفى زورق فضي دون وداع . وشعره العاطفي مليء بهذا اللون كما سبق أن أوضحنا .

كذلك نلمح الاحساس بالقلق والتمزق والتشاؤم والانسحاق فى قصيدته القومية « اعترافات حزيرانى » .

ويجدر بنا أن نشير إلى أن هذه الروح الرومانسية تلون الشعور فى تجربته الواقعية بلون خاص وتمنحها مذاقا جديداً ..

وفى وسع القارىء أن يجد شواهد ذلك فى الديوان ، ويتتبع إذا أراد مظاهر أخرى للرومانسية فى شعره كالغربة الروحية ومناجاة الطبيعة والمثالية فى الحب !

جدة - عبدالله عبدالجبار

إسلاميّات وفلسطينيات

- ابتهالات
- البر المرتحل
- نعي الهمام : فيصل الشهيد
- اعترافات حزيرانى
- احتراق الاقصى : ما همسته النار
- اليهما : بيجن - انور السادات
- معاهدة الاستسلام : بلسان حال المدافع عنها



ابتهـالات

يا من له كل الخليقـة ترجعُ
ولوجهـه تعنـو الوجـوه وتخشعُ
يا من به التـوفيق فى كل الخطى
ولـه العبـادة والـكمال الأرفع
ولـه الجلالـة والثنـاء وباسمه
ندعـو فينـكشف البـلاء ويرفع
يا من له عزُّ التفـرد وحده
ويجـير إن عزَّ المجـير ويمنع
يا من أحـاط بكل شىء علمه
وبأمـره تزهـو الثمار وتونع

وكلامــه القــرآن أكبــر معجزٍ
فيه الهــداية والبيان الأروع
لو أنزلــت يومــا على طودٍ رسا
آياتــه من خشية يتصدع
يشــكو اليك العبــد ضراً مسَّة
وأسى تكاد به الأضالــع تنزع
ونوائبــا ترنــو اليه بأعينٍ
محمــرة ترمــى الفــؤاد فتوجع
أنــت الملاذ اذا تعسر أمرنا
واذا تيَّسر أنــت نعــم الموسع
يا واســع الرحمــات عفــوك شامل
والعبــد عبــدك قد جثــا يتضرع
إنِّــى لأرجــو والرجــاء مطية
والقــرب عزٌّ والدعــاء تشفع

ورضــاك أول ما أريد من المنى

ورضــاك أقصى ما له أتطلع

ووسيلتــى لرضــاك قلــب خاضع

ووسيلتــى نفس تذوب وأدمع

ووسيلتــى لرضــاك حبٌّ مخلص

لِصَــفيِكَّ المختــار عنــدك ينفع

ووسيلتــى أنــى أتــوق الى الرضا

أسعــى لبابــك يا كريم وأفزع

مهما توسَّــع خطونــا لذنوبنا

فجميل فضــلك والمكارم أوسع

فارحــمْ فعفــوك لا يضيق بآثمٍ

وأنــا بذل الاثــم كأسى مترع

ومنــى من الخــزي المريع بموقف

فيه الموازين الحكيمــة تشرع

وأجعــل كتابــي باليمــين أناله

وأجعــل مآبــى خــير ما يتوقع

ثمَّ الصــلاة على النبــيِّ وآله

خــير الأنــام ومــن به نستشفع

السبر المرتحل

الراحة يوم لقاء اللهْ .

والدنيا نصب ومتاع ، وغرورْ .

وشراك لا تأسر غير غرير .

ومباهج زائفة ، ومملَّةْ .

فعقدت العزم على الرحلةْ .

يحدوك الشوق لوجه اللهْ .

وقطعت الدرب صعابا ووعورْ .

بيقين المؤمن ما قطُّ يخور .

وبصبر يرمقه كلُّ صبور .

سيماؤك اشراق أهلةْ .

ترتاد الفردوس وظله .

فلتهنأ فى قرب الله .

بشراك نعيما ما تلقى وسرور .
وتفيء لخلد الجنة والحور .
ما بين رياض ، وغياض ، وقصور .
وأرائك تبر ، وثياب حرير .
والكوثر ما يروى الغلةْ .
فترشَّف منه وتدلّهْ .
شكرانا ورضاء لله .
واذكرنا ما زالت ذكراكْ .
عامرة .. بقلوب تهواكْ .
وتراك ، ولو فقدت مرآك .
فمحلك ما زال محلهْ .
يمنحها ، يهديها شعلةْ .
والراحة يوم لقاء الله .

١٩٧٨/٢/١١م

نعي الهمام

أي رزءٍ حلَّ مهوى الأنجم
فتبدت كسراب .. مبهمِ
عهدنا فيها مضيئات السنا
مجليات مُدْلهم الظلم
والربيع الحلو ما غيره ؟
كان يأتى سلسبيل النعم
ما له اليوم أتانا .. حائرا
خائر الخطوة مشدوه الفم
ما له اليوم أتانا مثكلا
يسكب الأدمع كالغيث الهمى

---

* قيلت فى رثاء الشهيد الملك فيصل

والروابي الخضر ظلت زمنا

تلهم الأطيار سحر النغم

ما دهاها فذوت نضرتها

فهي لا تبعث غير الألم

ووجوه كان في اشراقها

بهجة الحس وزاهي الحلم

ما اعتراها فتراءت كسفا

من ذهول وبقايا .. سقم

أيها الناعي إلينا .. « فيصلا »

إنَّ هذا النعي نعي الهمم

إنَّ هذا النعي نعي .. للعلا

والشموخ الحر والمجد السمي

ترك الأقوام لم تدرك سوى

مستبد من عناء اليتم

ومــديل الخصــم في شدته

صولــة الرّاعــى وبــأس المسلم

قلــت : هبــوا وامنحــوا من دمكم

لا يعــود الحــق إلا بالدمً

والــذى يُعطــى لكم من مسلم

ليس إلا بغية المستسلم

وارجعــوا للــدين كى تلقــوا به

كل أزرٍ من قضــاء محكم

قلت : والقــدس لنــا موئلنا

دنستهــا خطــوات المجرم

فســأمضى ويقينــى أَنَّنى

ســأصلِّى في رحــاب الحرم

فإذا « تشرين » نبــراس لنا

قــد جلا عنــا غبــار المأثم

وإذا العـــرب على العهـــد بهم

مثَـــل للفـــارس المقتحم

وإذا باسمـــك فيهـــم ... ملهمٌ

طـــال بالشرق انتظـــار الملهم

أيهـــا الراحـــل عنـــا ... دأبنا

مثلما شئـــت انتفاضـــات كمى

وإخـــاء أنـــت قد زعزعته

لـــم يهـــن قط ولـــم ينثلم

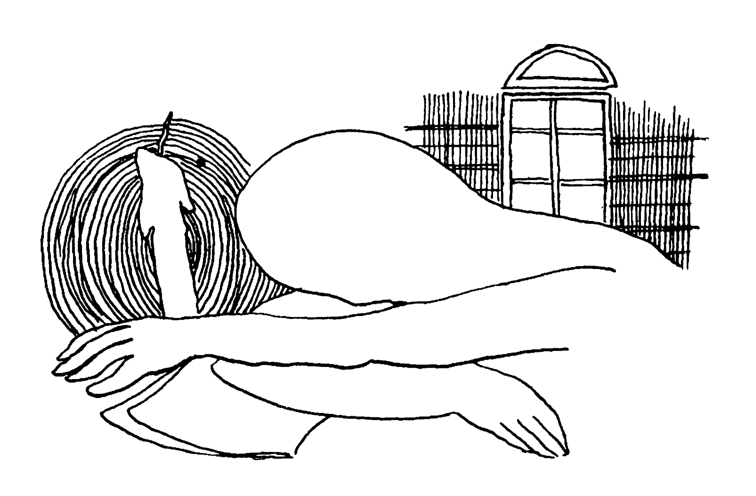
سوف يشتاقـــك عز صنته

وسيشتاقـــك طهـــر الموسم

وستلقـــى كلَّ ما قدَّمته

عنـــد ربِّ العـــرش أسمـــى مغنم

لندن ١٩٧٥/٣/٣٠م



اعترافات حزيراني

وبرغمى سأقول القِصَّهْ .

وسأذكر مأساتى .

كلمات تضطرِب على شفتى ولهاتى

كلماتٍ تحكى ما تحكى .. الغُصَّهْ

وسأذكر بعض الواقعْ .

عن وضع حياتى .

عن ذل تدفعنى فيهِ أنَّاتى .

وسأكشفُ عن ذاتى .

فاستمعوا .

فلكلٍّ دورٌ ولكلٍّ حِصَّهْ .

فأنا من جيل حزيرانْ .

من قدر كان مع الأحزانْ .

من جمْع مفترق كغثاء السَّيل .

أقوالٌ في تَلٍّ .

وفعالٌ في وادى .

لا تذكرْ أمجادى .

قد بعت الماضى .

وتراث الأجدادِ .

وقبلت الحاضر .

من حاضر زادى .

فضلات تقذفها .

أيدى الأسياد .

وبلادى .

ما عاد مصير بلادى .

أمنيةً مرجوَّةْ .

أمنيةً أرمقها .

بعيونٍ طامحةٍ مزهوَّهْ .
فأنا من جيل حزيرانْ .
من جيلٍ شربَ الافْكَ .
وعَبَّ البهتانْ .
أصْبُر من جبلٍ كان .
على الكتمانْ .
ان قلت وَهَلْ أملٌ .
قُلْتُ وقد كانْ .
فلكلٍّ دورٌ ولكلٍّ حِصَّهْ .
فاستمعوا .
واجتمعوا .
واقتسموا ريْع الحرمانْ .
فأنا من جيل حزيرانْ .
قد أمسى كالخنجر متكأى .

وزمانى كرداءٍ مهترىء .

وعيونى جاحظةٌ .

كبقايا من سبأ .

وجهودى ضائعةٌ .

ملقاةٌ باناءٍ منكفىء .

قد سرت الى أملى .

بسراج منطفىء .

فأنا من جيل حزيرانْ .

أخطائى ما تفتأ تلحقنى .

فكأنِّى .. إبن الأخطاءِ .

وهمومى فى الخطوةِ تسبقنى .

كالريح كعزْفِ الأصْداءِ .

وأنا بينهما استاف ضياعى

أجتر هبائى

وأنا بينهما كالتائهِ فى قفرٍ .

وخصمٍ نائى .
لا املك إلاَّ أن أبكى .
أن أشكو شكوى المستاءِ .
فأنا من جيل حزيران .
قد ماتتْ فى نفسى الغضبهْ .
وأشاحتْ عن قدمى الوثْبَهْ .
من جيلٍ يحرث فى البحر .
فيغرق فى البحرِ .
إلى الآذانْ .
وَيَضِلُّ سبيل الشطآنْ .

وسيأتى جيلٌ يلعنُ من صنع النكبهْ .
من مهَّدَ للغاصب دربهْ .
من جعل الغربةَ وطناً .
والموطنَ غربةْ .

الرياض ١٩٦٩/٦/٥م



احتراق الأقصى

إحترق الأقصى .
أصواتٌ ضجَّتْ منكرةً .
لا تحصى .
واحتجَّ العالم واستنكرْ .
إحترق الأقصى .
واحتج العالم واستقصَى .
لكنَّ الحالة لم تتغير .
من قبلُ استلبوا مأوانا .
فصرخنا ورفعنا شكوانا .
ويحقق فى القلب ويُنْظَرْ .
وتظلُّ المأساةُ هى المأساة .

ظلمٌ فى وجه العالم يُشْهَرْ .
إحترق الأقصى .
واحترقتْ معه أفئدةٌ .
واحترقتْ أكبادْ .
وامتد ظلامُ المأساة .
الى كل الأبعادْ .
وترامتْ اصداءُ الباكينَ .
تشق الآمادْ .
وضميرُ العالم قد أغفى .
أو كادْ .
والمأساةُ هى المأساةْ .
ظلمٌ فى وجه العالم يُشْهَرْ .
ورجعنا والذُّلُّ يُظِلُّ مَعَاهِدَنَا .
لِمْ نشكو .

نحن أقمناه .. قائدَنَا .
وأقمنا من دنيانا حجراً .
وصلبنا فيه عقائدنا .
ونصبنا فيه مكائدنا .
ومضينا .. ومضينا نتعثَّرْ .
نستنجد والعالمُ .
أفُقٌ موبوءْ .
فى الأفق الموبوء يضيع الحقْ .
الاَّ حق القُوَّهْ .
والمثلُ العليا اوهامٌ مُدْرجةٌ .
دُفِنَتْ فى هوِّهْ .
وأدوها وبكوها .
بدموع كاذبةٍ .
وتظلُّ الأحزان .

ويظلّ العلمْ
ويظلُّ الأفُقُ الموبوءْ .
يستمرىء كل ضغينةْ .
يستعذب صوت الأشجانْ .
وتظلُّ المأساةْ .
ظلمٌ فى وجه العالم يُشْهَرْ .
ونسير لمأساةٍ أكبر .
تنحدرُ مكانتنا .
وتزيد مهانُتنا .
ما لمْ نتبينَّْ واقعنا .
ونحصِّنَ فيه مواقعنا .
ونقوِّم ثَمَّ دوافعنا .
ما لمْ أنفسنا تتغيَّرْ .
- إحترق الأقصى خطبٌ .

لكنْ أن نرضى .

خطبٌ أكبرْ .

ماذا لله وماذا للدِّين .

ماذا للشرَّفِ الغالى .

أن يُهْدَرْ .

ما بال المسلم .

ما بال العربي .

ما بال الأمَّةِ كالصخرةِ .

لا تثأرْ .

ما بالى يشتدُّ ويمتدُّ العدوانْ .

وأنا أرتدُّ كما يرتدُّ .. جبانْ .

قد الِفَ الإذعانْ .

قد فقد الإحساس .

فلم يتأثَّرْ .

ما بالى وعدوِّى بإزائى .
والبغى أمامى وورائى .
والشرّ حِيالى .
لا أملك دفعا لِلْبَغْى ولا للشَّرّْ .
ما بالى والنار بقدسى مسعرةٌ .
تلتهم البنيانْ .
وكأنىِّ لم ادرِ بما كانْ .
ما بال الخطوةِ منى تتأخَّرْ .
والحالةُ لمْ تتغيرْ .
والمأساةُ هى المأساةْ .
ظلمٌ فى وجه العالم يشهرْ .
نحتاجُ لدفق من إيمانْ .
نحتاجُ إلى العزمة فى عنف .
البركانْ .

تهتزُّ لها الدنيا .

تهتزُّ الأركانْ .

نحتاجُ لبذلٍ وفداء .

وكفاح وعطاءْ .

نحتاج لإخلاصٍ بنَّاء .

وتفانْ ..

نحتاج لأن نَصْدُقَ أنفسنا .

ونحوِّلها طاقاتْ .

أرواحاً ودماءً تتفجرْ .

أو تبقى الحالة لا تتغيرْ .

وتظلُّ المأساةُ هي المأساةْ .

ظلمٌ فى وجه العالم يُشْهَرْ .

بورموث ١٥/٩/١٩٦٩م

إليهما: أنور السادات .. بيجن

إلى بيجن :

لم تهرقْ فى حقد إلاّ الدَّمْ .

لم تقتل إلا الطفل وإلاّ الطفلة والأم .

والشيخ العاجز معتزلا .

يثقله الهم .

والنخلة والزيتون وحقل الكرم .

لم تطمس إلا الشمعة والدفء .

وضوء النجم .

لم تحرق إلا المسجد والمسجد ابكمْ .

لم ترهق الا العرضْ .

لم تسرق إلاَّ الأرض . ـ

لم تسبح إلاَّ فى بحر الإِثم .
لم تجنح إلاَّ وجهتك الظلم .
يا من وأد الرَّحمة والعطف .
وانغام الحب .
قد حزت بشرف غضب الشرف .
وغضب الرب .
فلماذا يذهل من يذهل أو يعجب .
أن حزت على الدنيا .
جائزة السلمْ .

إلى أنور السادات :

بما ابحت للخنا وللظلامْ .
وما شربت طائعا من الأثام .
بما قبلت زينة من القيود .

وما رضيت من قذى الوعود

سبيلها الضياع والرغامْ .

بما منحت وجهنا من القتامْ .

بما محوت من سنا القضيةْ .

وماجلبته لها من الرزيّةْ .

وما وهبت للعدو من مزيةْ .

تمد خطوة .. إلى الأمامْ .

وخطوة الحقوق .. للحمامْ .

بما قسمت حظنا من الوئامْ .

وما اشعت بيننا من انقسام .

تنال عن جدارةٍ قلادة السلام

معاهدة الاستسلام

بلسان حال المدافع عنها

عجبا مطلبهم شبه ضلالْ .

ويرون العزة حربا .

والنصر نضالْ .

فيلوكون الموت .

يموتون وهم أحياءْ .

وتنير سرائرهم غيمةٌ .

وتظل عوائلهم خيمةْ .

لا تمنح حتى الأفياءْ .

ويغوصون بعمق الأشياء .

والحل السهل قريبْ .

يدركه مضطجعا من شاءْ .

أن يقبل بعض نصيبْ .

أن يركع حينا .

أن يخنع حينا .

أن يرضى الأغلال .

لتعود الشمس إليه .

بعد غروب .

حاملة تبراً وأقاحاً وغلالْ .

عجبا مطلبهم شبه دمارْ .

ويرون السلم مع الظالم عارْ .

فيدور به حقدْ .

لا يثمر غير فناءْ .

والحل السهل على عدوهْ .

يدركه فى أقصر خطوةْ .

فى أقرب من نصف نهارْ .

من يدرك بؤس الأحرارْ .

أن يبديَ كل تساهلْ

أَن يعطىَ كل تنازلْ .

أن يرفع فى يده ماءْ .

بدلاً من شعلة نارْ .

لتعود له سيناءْ .

وتعود له النشوه .

من بعد نضوبْ .

حاملة من أشهى الأثمارْ .

عجبا ما جدوى أن تحيا القدسُ .

ويضيع لها جهد وتموت لها نفسُ .

والعار بأن يثأر مضطهدٌ او يقسو .

فالحزم حرام .

والظلم حلال .

وجدانيات

- شذرات من عتاب
- حسبى الحب أو عذارى القبل
- الالتفات المريع
- ترهب وترقب
- رسالة الى الحرف الغائب
- اتقاء الالتقاء
- عن معنى الحب
- اشجان العاشق
- رسالة الى جرح
- سطور من هيام
- المُمَرّضة المُمْرِضَة

شذرات من عتاب

ما الـــذى ترجـين إنِّـــى مَاثِل
أضياعـــى ، ولقائـــى نوبى ؟
أمْ فؤادى مطِرقـــاً منغلباً
تـــكتسيهِ ذِلَّـــةُ المنغلب
أمْ دموعـــى ؟ أنـــا لَمْ أمســـكْ بها
إنهَّـــا غِيضَـــتْ لدى المنتحب
ان تُرَجَّـــى بعـــد حبـــىَّ سبباً
فقفينـــى بعـــده عن سَبَب
أنـــا لا امْلكُ إن تختبرى
عُهْـــرَ شيطـــانٍ ولا طُهـــرَ نَبِى

غيــر أنّــى فى يمينــى قبسٌ
مــن سمــوٍّ وسنــاً من شُهُبِ

أجتبــى العتبــى بنجــوى صادقٍ
ولقــدْ حِرْتُ فهــذا .. عَتَبى

بيروت ١٣٩٢/٣/٢ هـ

حسبي الحب
أو
عذارى القبل

منيةَ النفس ويهفو أملى
للقاء .. شاعرىٍّ مُقبِلِ
نتناجى والهوى ثالثنا
والأغانى ونعيم الغزل
والأمانى ماثلات بيننا
زاهياتٌ باديات الجذل
وعذارى النور يرقصن على
عازفات من عذارى القبل
منية النفس وحسبى مهجةٌ
عن وثيق العهد لم تنتقل

وصنـــت فيهـــا كل معنـــى رائعٍ
وفــاء هو أغلى مثلى
ليســت الــدنيا ولا زخرفها
حسبــي الحــب وحسبــى أنــت لى

بورموث ١٩٧٩/١١/٤م

الالتفات المريع

يا روعـــة أحلامـــى ما بقيا أحلامى
كانـــت لى ما كانَ الجـــرح الدامى
لى قلبـــى أمس مذبوح
ستـــراه ينـــزف .. إلهامى
والحـــب الـــوردي ضريحٌ
مـــا جدوى أن سوى برخام
وعلى شفتـــى أكواب مترعة
يزداد بهـــن لهيب الظامى
والـــذكرى أشجـــان تترى
كدواء أوامٍ ... بأوام

لو لحظــة نفسٍ خائرَةٍ

نادتنــي كي أبصر أيامي

لوَجَـدُتْ الندمــانَ قد ارتحلو

وشظــايا مهملــةً من جامي

الرياض ١٩٧٧/٤/٥م



ترهّب وترقب

رأيت اللَّيلَ مؤتلقاً
وكان وما به ألَقُ
وكان على شواطئه
يحطُّ السُهْدُ والعرقُ
وكنت كراهب نهم
يعبُّ اللَّيْلَ .. يأترقُ
فجئت إليَّ زاهية
فما الإِصباحُ والفلقُ
بحثتُ العمر عن ثقتي
فكنت صفيَّ ما أثِقُ
وأنت النُورُ ألمحهُ
من الأعماقِ ينبثقُ

وأنـــت الحـــبُّ أجمعهُ
بـــه الأهـــواءُ تَتَّسقْ
نصيبـــى منـــه لوعتُهُ
وقلـــب مفعـــم خَـفِقْ
فبعض الرفـــق فاتنتى
فمَـــنْ إلاَّك يرتفقْ
هبينـــى فيه .. طائرهُ
وانَّ محليِّ الأفُقْ
وأنِّـــي نحـــو غايتهِ
مـــع الأحـــلام أستبقْ
ففـــى عينـــيَّ آمالُ
وفى عينيْكِ مُنْطَلَقْ

جدة ١٣٨٩/٥/١٩هـ

رسالة إلى الحرف الغائب

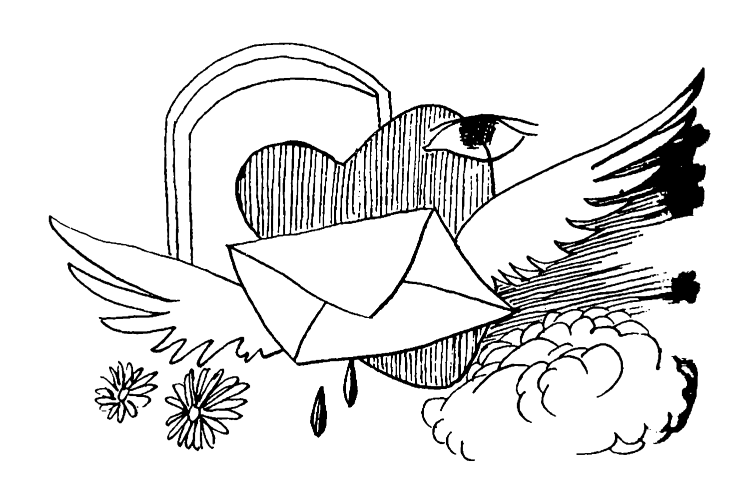
أزيد صبابتــي ويزيدُ ما بى
وافقــدُ فى مَتَاهتــهِ صوابى

رضيت البعــد يومــاً غــير أني
ظننــتُ بأنَّــهُ يَعنــى اقترابى

فكان البعــدُ أقسى حــين وافى
سقانــى من معانــى الاغترابِ

وأستدنــى الــطُّيوفَ على رَجاءٍ
على أمــلٍ أنــالُ به رِغابِى

وأقضى اللّيلَ حينــاً فى سهادٍ
وحينــاً بــين آمــالٍ عذَابِ



ولكنـــى صحـــوتُ ورمـــت نفسى

فكانـــت تحـــت آلام العَذَابِ

فمالى غـــير شَجْـــوى من نَجِىٍّ

ومـــالى غـــير سُهْـــدى من رِكابِ

فعـــذرا يا حبيبـــى من عذِيرى

وعـــذراً إن جنحـــتُ إلى العتاب

كتبـــت اليك منتظـــراً جواباً

فلـــمْ أظفـــرْ بردٍّ أو جَوابِ

أجلْـــتُ الطـــرفَ فيما يحتوينى

وصـــوبَ البحـــر أو نحـــوَ السَّحاب

فكانـــت كلُّهـــا تَرْثـــى لِحالى

وترثـــى لاعتـــلالى واضطرابى

ومنـــك الجـــودُ أعهـــدُهُ وفاءً
فجُـــدْ بالحـــرف نوراً فى خِطَابِ
يكون لمهجتـــى الحـــيْرى مُنَاها
فتهـــدأ لوعتـــى ويَزُولُ ما بى

بورموث ١٣٨٩/٨/٣هـ



إلتقاء .. الالتقاء

لا تقــل أين فما كنــا التقينا
كان حلماً كان وهماً كان مينا
ومضــةً كانــت ولمحــاً عابرا
وأمانــى عذابــا .. وانتهينا
ووصــالاً كان يومــا بيننا
لــم يعــد إلا تبــاريح وبينا
تعمــر اللقيا بعمــران الهوى
مــا تبقــى من هوانــا فى يدينا

❊ ❊ ❊ ❊

أنــت من باع فمالى لا ابيعْ
ثم حولــت خريفــا ما توهمــت ربيعْ
وحميم الشــوق زخــات صقيعْ
وأنــاة الحــب أنــات وجيعْ

وبــريق الضحــك أبــراق دموعْ

ارجوعــا بعــد ؟ ما يرجــو الرجوعْ

****

لا تقــل أين فدربــى غــير دربكْ

سار بى فى العمــق سر لم يسربكْ

أنت ما قدرت حسا حطنى يوما بقربكْ

وسلامى وابتسامى كوفئـا ظلماً بحربكْ

لا تقــل أين .. فسبْــر الغور مربكْ

******

نحــن ما كنــا التقينــا أبدا

رغــم جذب فى فؤادينــا بدا

وصبابــات تولــت بددا

ذهــب الشــوق ومــاذا لو غدا

إننــى آنف أن يأتــى غدا

شرف النفس يعــاف الزبدا

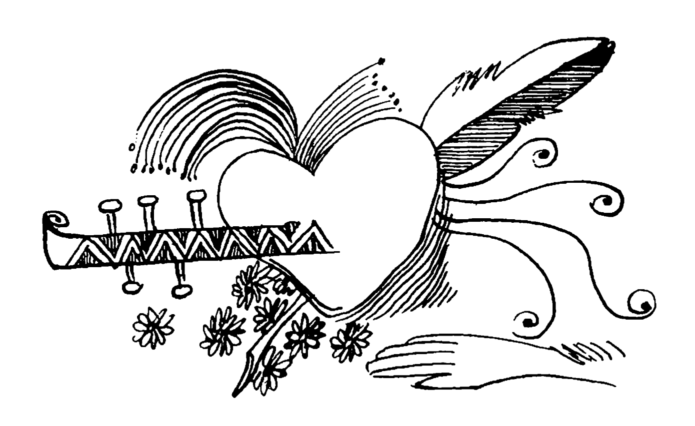
الرياض ١٣٩٣/٢/١٨هـ

عن معنى الحب

القلب صفَق للهوى بجناحه
جذلا وحلق فى مشارف ساحه
وسما على آفاقه مترنمًا
يهفو للثم وروده وأقاحه
ولقد لقيت به الأمانى ثرة
وسمعت لحن سروره وصداحه
قالوا عشقت فقلت إيه ألم تروا
شغلى على طول المدى بصباحه
ولقد أرانى لا ألذ براحة
حتى تعب النفس من أقداحه
انى أفقت على صدى خطواته
وثملت من نسماته وبراحه

شــان بــين مكبــلٍ بقيوده
ومنعــم يحيا على أفراحه
قالــوا تبــوح فقلــت هذا ديدنى
فالحــب لا يحلــو بغــير بواحه
ما كان إلاَّ فى كريم ظلاله
سحــر الحياة وفى مباهــج واحه
وودت أنــى لا احسُ بعاده
وأعيش بــين غدوه ورواحه
وودت أنّــى قد ملــكت زمامه
ووصلــت فيه ظلامــه بصباحه
وودت رغــم عواذلى وشواغلى
إنّــى أسـير مع اتجــاه رياحه

بورموث ١٩٦٩/١١/١١م



أشجان العاشِق

لم أُدْنِ بعــدك اوتــارى وألحانى
ولا رَشَفْــتُ صبوحــاً صَفْــوةَ الحانِ

ولا حبســتُ دموعــاً كنــت أحسبها
تحْيى لديك شعــور العــاطف الحانى

ولا استمعــت على وجْــدى ومَوْجِدَتى
للعاذلــينَ ولا للرُشْــدِ يَلْحَانى

فلــمْ تدعنــى اللّيالى غَــيرْ ذى المٍ
يَحُفُّ خطوتَــه فى الــدَّرْب جُرْحانِ

اذا تلفــتَ للماضى أمضَّ به
وان تقــدَّم عانــى حُرْقَــةَ العانى

وقــد هَوَيْتُــكِ لكنْ فات عن خَلَدِى
أن العــذابَ إذا أهــواكِ يهوانى

انـــت المدينُ إذا عَزَّتْ مطالبةٌ
وأنـــت دْينـــى ومـــنْ بالـــدَّين ألْوانِى
يامنيةَ النَّفْسِ ماذا بعـــدُ أمنيةً
ضـــاق التمنـــى بقلـــب المُدْنَفِ الوانى
منحتـــك الشـــوقَ من روحـــى أقطِّرُهُ
ومـــا منحـــت سوى إذْكاء أشجانى
حَسْبـــى وحسبـــك أنَّـــا فى تناقُضِنا
تجنـــين أنـــت وألقـــى مَوْقِفَ الجانى

لندن فى ١٤/٧/١٩٧٥م

رسالة إلى جرح

كلمتى الأخيرة .. الحب لا يغيب وإن غابت شخوصه .. فهو روح تسنح ولا تبرح .. وهو فكرة قبل ان يكون صورة .

وأنطلقتْ ..

تشهد الآفاق أنى ما أفقت .

صرخة فى العمق تحى العمق لو يوماً .

نطقت .

وأنطلقتْ

كل ركن لاذ بالصمت طرقتْ .

سابق الموجة مهلاً .

أىُّ جدوى لو سبقتْ .

قد حملت الحب فى جنبيك لم يخلط بمقتْ

وتبعت الفكرة الغرَّاء لم تعبأ بوقتْ
وأنطلقتْ
أيها الجرح الذي يختال فوق المعصم
ما بي القدر الذي اهرقت زاكٍ من دمي
لا ولا بي أنني أسقى وأنا حسٌ ظمي
لا ولا بي أن أراعي ملء دربي ألمي
لا يمن الدوح بالظل الوريف المنعم
أوْ يمنَّ المزن بالرقراق والرُّوح الهمي
وأنطلقتْ
ولم يكن لي غير حبِّي من رفيقٍ في طريقي
لم يكن لي غير حبي من دماءٍ في عروقي
لم يكن لي في فؤادي غير إحساس المشوق
فهو جامي ونديمي واصطباحي وغبوقي
يا غروبي إنني ابصر فيك أسارير شروقي

فترحَّلْ .. أو تمهَّلْ إن فى ذاتى بريقى
وأنطلقتْ .

قلت للهاجر فى ذات مساءْ
أنت لا تعدو ملوماً ما أساءْ
ليس يقضى الهجر منِّى ما تشاءْ
ان حبًّا يغمر القلب سناءْ
لاقترابٌ فيه أو بعدٌ سواءْ
ليس حسب الحبِّ أن يرجو اللِّقاءْ
وأنطلقتْ .

بيروت ١٩٧٢/٧/١٥م

سطور من هيام

يظـــل هواك ما تهـــواه روحى
وترمقـــه البقية من جروحى
ابيح اللّيل من شجبنـــى عميقا
ولكنـــى احـــاذر أن تبيحى
وتـــدرى كل انجمـــه بسرى
وتنقلـــه النسائـــم فى وضوح
وذكرك لو أروح بكلّ حزن
مـــن الأحـــزان قاطبـــة مريحى
ولـــو . قد كنـــت فى ساج وداج
ولاح الصبـــح أوثـــر ان تلوحى
فماذا لو سفحـــت . عليك ليلى
وحبـــك قد علا بى من سفوحى
أهيم عليه فى قمـــم عوال
مـــن الآفـــاق والرحـــب الفسيح

ومـــاذا لو أصرح عن حنينى
أليس الحـــبُّ من أحلى الصروح
أرق مشاعـــرى فى البـــوح عنه
ومـــن ° الـــق المشاعـــر أن تبوحى
ومـــاذا ° لو أخـــالف من وشى بى
وارفض ما يردده نصيحى
وألقـــى العاذلـــين بلا اكتراث
بـــكلٍّ ملالـــة الوجـــه المشيح
فلـــولاك الحياة حفيف ريح
نصيبـــى منـــه واهـــاً قبض ريح
ولـــولاك الحياة ضياع عمرٍ
سرابٌ خادعٌ وضياع روح

الممرضة

لتكاد تسبى قلبه مورينْ
فهو الشغوف بحبها المفتونْ
شقراء تجرى الشمس فى خصلاتها
وعيونها تُفدى بسهن عيونْ
وقوامها مالبان ما ظبى الفلا
أثناهما عند المقارن دون
وحديثها سحر ويبهر إنه
قد زينته مجانةٌ ومجون
ويطير منه النبض حين تقيسه
فكأن دقات الفؤاد رنين
وتزيد حماه ارتفاعا كلَما
لمسته والدنيا عليه تهون
جاءت تمرَض من بوادر علةٍ
وبعلًة آقسى مضى المسكين

إن تمـــح آلام الـــكلى عمليةٌ
أو يخف بعض سقامهـــا موقادون ※

فالحـــبُّ كيف يراح من آلامه
وبـــأى أصنـــاف العـــلاج يكون ؟

لندن فى ٢٠/١٠/١٩٧٧م

※ الموقادون : اسم نوع من الحبوب المنومة .

اجتماعيات

- ما بعد المرارة
- بعد ما بعد المرارة
- اغتراب العيد
- رد على قصيدة اغتراب العيد
- نصب المنصب
- كلمات معتمدة
- حين يطرب الصديق

ما بعد المرارة

جراحي نازفات ما تطيب
فماذا في جراحي يا طبيب ؟

أجرحي غير جرح الناس أعمى
أصم .. فلا يرى أو يستجيب ؟

بنانك ماهر .. أدرى .. ولكن
بنان الدهر أمهر اذ يصيب

ولا عتبى .. فما قد كنت يوما
على اعنات دهرى استريب

ولا عجب فما مرت ليال
عليَّ فلم يصاحبها العجيب

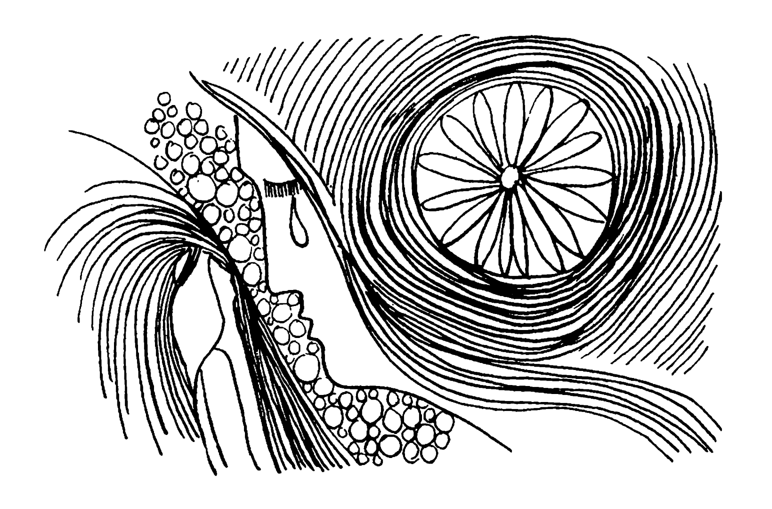
جراح الجســـم تضمـــد فى هدوء
فــكيف يضمـــد القلـــب الوجيب
تركت الصبـــر يســـكن فوق كبدى
وبعـــد مرارتـــى هام الغريب

عبد العزيز الرفاعي

بعد ما بعد المرارة

أبـــا عمار سعيــك لا يخيب
فأنـــت لكل ذى جرح طبيب
وللملهـــوف انـــت وللمعنىَّ
فانـــك منهما ابـــدا قريب
تنيلهما من الحس المجلى
وبالاحســـان ما تهـــوى القلوب
عرفتـــك اذ عرفـــت بك المعالي
يزيـّــن حسنهـــا ارج وطيب
لئـــن أخـــذوا المرارة ذاك فأل
وكل المر عنـــك بهـــا يغيب

أنس



اغتراب العيد

ما انت عند غريب الدار محمود
فاجمع ثيابك وارحل ايها العيد

على يديك شجون جئت تنشرها
وملء جفنك اجهاد وتشهيد

وفى ركابك آمال مكبلة
وفى رحابك ظل الحسن موؤود

اغاية الحظ ما ابغيه افقده
أم غاية الحظ ما أقليه موجود

أين الأحبة ماذا بعدهم أربى
ضل الوصال ، وظلت لى المواعيد

ولى النهار وولى اثره جلدى
وظل ليل على التبريح جلمود

يا دار احمد لا الانسام عاطرة

بعد البعاد ولا التغريد تغريد

ولا الربيع يشد القلب رونقه

اذا يلوح ولا في غيده غيد

كل الرياض اذا لم تبد مقفرة

وكل بهجتها ... عارٍ ومفقود

ما كنت اعلم اذ فارقت مقتدرا

ان اللقاء بعيد دونه بيد

وقد ندمت ولكن ما عسى ندمي

يعيد سيقفي وهو مردود

يا دار احمد غفرانا لذي مقة

ومنك خير ثواب الحب معهود

اني المقصر لا الوك معذرة

وانك الفضل والاحسان والجود

١٣٩٤/١٠/١

رَد على قصيدة :

اغتراب العيد

بالبشر عدت فللأغصان تأويد

وللبلابل انشاء وتغريد

وللرياض وقد مر النسيم بها

نشر يقل لديه الند والعود

وللندامى كؤوس الأنس مترعة

يديرها أنس لا الخرد الغيد

فتى كأن أباه البحر فى كرم

وأمه الديمة المعزى لها الجود

وسيد من بنى الزهراء كان لما

له من العز بالاخلاق تأييد

كأنما البعد عن محبوب موطنه

قرب وللبعض فى التقريب تبعيد

كأنما خلقت للبر مذ خلقت
يداه فاثناهما بالبر ممدود
بني يا أنس الخيرات من فخرت
به ابوته والبر محمود
وفى مديحك مدحى فالرضا غدقا
منى عليك له مد وتخليد
والله يسكنك الجنات آخرة
وطيبة طول عمر كله عيد
صلى الاله على قبر به شرفت
فيه الهدى والتقى والحلم موجود
والآل والصحب والاتباع قاطبة
ما دام للذكر ترتيل وتجويد

عبد الرحمن عثمان
المدينة ٢٠/١٠/١٣٩٤هـ

نصب المنصب

الى اخي ابي إياس

ماذا جنيت لكي تكون عميدا
عامين تكدح فيهما مكدودا
ويزيد من حجم البلية ان اتى
من بعد حكم يقتضي التمديدا
لما وليت من الوكالة امرها
وقبلت بالحبس الوثير زهودا
قد خلت مقعدها اللطيف مقيدا
ووصفت بهرجها الظريف قيودا
حتى مضيت بها زخاء زاهيا
وقطعت شأوا بالسمو سديدا
يا شاعراً وهب الحقيقة نفسه
ومضى اليها آنفا وجليدا

يستاء ان يجد المناصب غاية
ويساء ان يجد الحياة حدودا
ويرى التأمل والجمال مثابة
والأفق رحبا بينه المعهودا
الطائر الصداح رغم سياجه
لا يهجر الانشاد والتغريدا
وهب العمادة كالوكالة مرة
تلقاك امرن فى الادارة عودا
فاسبغ عليها كل فضل مبدئا
قد كنت فيها قبل عشر معيدا
وانهض بها تنهض بها آمالها
وتنالها اسنى الرغاب وعودا
عفوا اسامة ان بدا بمشاعرى
نقص فلم ابلغ مداك قصيدا
أنا لا اهنىء بالعمادة يا اخى
شرف العمادة ان تراك عميدا

لندن ٢٥/١١/١٩٧٥م

كلمات معتمدة

ما لغير المجد أسعى دأبى
او لغير العز أحدُو مطلبى
أو لغير الحق أعنو راضيا
فسبيل الحق عندى أربى
مخلص الود فان صافيتنى
تجد الود الذى لم يشب
صادق العهد فان عاهدتنى
كان حقا ولزام النجب
عزتى دينى ودينى خلق
أرتقى فيه ارتقاء الشهب
قد نمتنى فيه أم برة
وأب بر عصامي .. أبى

وأصد الخطب ان جابهته
بيقين وبعزم .. لجب
لا تسل عنى مجالى اللعب
وأسأل العلياء وأسأل أدبى
إن تكن أحساب قوم فخرهم
فافتخارى بفعالى حسبى
أوتك الأنساب حسبى أننى
يعربي هاشمي النسب

١٣٨٨/١٠/١٦هـ



حين يطرب الصديق

أخى « عبد الله فضل » مالك والغناء فصمتك خير من صوتك وعزوفك خير من عزفك .. فأنت اذا غنيت أفجعت واذا عزفت اوجعت .

اذا ما الفتـــى الفضلي . غنى
وظـــن وبئس ما قد كان ظنا
بأن لديـــه صوتـــا عبقريا
رأيـــت الضيـــق لا ينفــك عنا
وتسمـــع صوتـــه كنعيـــب بوم
ومـــن عجـــب يخـــال الصـــوت لحنا
وعـــزف النـــاي تحسبـــه عويلا
يقض هدوءنـــا وينـــال منا

وساعات الغناء منغصات
ويسعد اطرش فيها ويهنا
فقل للعبدلي مقال صدق
دع الازعاج واتركنا فانا
ضعاف والضعيف له حقوق
وخل الناي ان غنيت دخنا

١٩٦٥/٨/٢٠م الرياض

انسانيات

- علاج الاموات : اسود يبحث عن قوت
- قناع الوداع : الدمعة الحبيسة
- العالم نصفان
- اللحن الاخير
- الموانئ التى ابحرت
- آخر الكلام - ورحيل طويل

عــلاج الأموات

أسود يبحث عن قوت

قد شطَّ ليبحث عن قوت
تلهبه أفواه غرثى
وظلام « ممقوت »
ورياح جائرةٌ
موغلة فى العنفْ
ويشد خطاه فترجعه للخلفْ
والأفقُ المغبرُّ ترنمَّ بالحتف
فالناس هنا
فى هذى البقعة صنفانْ
فئة بالشر تدين
وأخرى بالخير تُدانْ

لم تعلُ بها أبداً للعدل يدان
وجموع تنعم فى ظل الصدحْ
وجموع تِشقى فى ظلم الكدحْ
والمبدأ : من خالف لون « الرب » يموتْ
فالفحمة فى القيمة غير الياقوتْ
والمبـــدأ
ما أملى الأعلى ..
والأدنى لايملك غير سكوتْ
ويظل يسيرْ
ماجدوى أن تشعر
مادام الأعلى دون شعورْ
وتمج خطاه الأرض
وتضل خطاه النور
وأخف البأس بأن يُرفضْ

★ الرب هنا المقصود به صاحب العمل وهو الرجل الابيض فى المجتمع العنصرى

أن ينبذ

أن يُخْلىَ

فالرأى الأول للأبيضْ

ولكل الألوان الأخرى

صمتٌ وخفوتْ

قد شطَّ ليبحث عن قوتْ

وتميد به الدنيا وتدور

يسقط إعياءْ

جسداً دون الموت

وفوق الأغماءْ

خنقته الفكرةْ

وصراخ الطفلْ

وضياع الأهل

ومذاق الذُّل

والرؤيا المرةْ

وتسرب منه الدمْ
أيضاً أغبرُ أقتم
تعبيراً لم يُكتمْ
من سحق الأحياءْ
وتمر هنا عَرَبةْ
فارهة فاقعة اللون
تسرى مسرى الريح
عابثة مضطربَهْ
عجباً ! تتوقفْ
ينزل سائقها
ليمد العون
يتقزّى .. يتأسفْ
يوشكُ أنْ يترددْ
فالبائس أسودْ
لكن لاأباس

بأن يُسعِفْ
ما أقرب مستوصفْ ؟
ميل ؟ ميلان ؟
ويطير به خجلاً وجلا
أن يلمحه إنسانْ
فالبائس أسودْ
والرفقُ الحق
الرأفة بالحيوانْ
عفـــواً
ليس لدينا للشخص مكانْ
والمرضى
أكثرهم لا يرضى
يفزعهم أن يبقى معهم
غير الأبيض ألوانْ
خذه لمستشفى السودْ

ويعـــودْ
ميل ميلان عشرهْ
ودماء البائس منتشرةْ
تترشفها العربَهْ
فتعربد عابثة مضطربةْ

يصحو من غشيته لحظةْ
كالومضة تشرق فى الظلمةْ
أشباحٌ ترقص فى عينيهْ
أشباحٌ من دمه الأقتمْ
زوج سكرى من جزعٍ
تشكو داءً لا يرحم
طفل يصرخ
يتمزق آهاتٍ يتلوى من جوعْ
يبكى .. يبحث عن قوت ، والقوت دموعْ
« أنا آتٍ ياولدى ! صبراً ياكبدى ! »

يهذِى ويغمغمْ
عبر نشيج الدمْ
« أنا آتٍ ياولدى
آتٍ بالقوتْ
أنقذك وأمَّكْ
من جوعٍ يسحق حتى الموتْ !

العربة تجرى مجنونةْ
تضرع .. تستبقى روحهْ
تُقصى عنه منونهْ
والبائس يهذى .. يجتر شجونهْ
يبتلع أنينهْ
ميل ميلان
الظلمة تغتال الومضهْ
وتعود لصاحبنا الغشيهْ

لم تُبق له إلاَّ
نفساً يترددُ إلا نبضَهْ
ميل ميلان عشرة أميالْ
مستشفى السود بعيدْ
ودم الأسود ينثالْ

الومضة تشرق فى الظلمة
من قاع الهذيانْ
من قلب الانسان
من نبع الحرمان
تنبع .. تصرخ فكرةْ
تعلو كل صراخ الجرحْ
« كل الماضى كل الحاضر كل الآتى »
كم يتمنى لو تتبلورْ
لو تتقطرْ

لحظة عُمرْ
لحظة أن يُلقمَ طفلاً
يتضور
أبيضَ .. أسودَ .. أحمرْ
كسرة خبزْ »

ميل ميلان
شبحٌ أصفر كالبنيانْ
لوح أزرقْ
كالرسم الدارسِ كالبهتان
بهتانِ البيض على السودان
لاتدرى يُبدى أو يخُفى العنوان
هل شمْتُم مستشفى السودْ ؟
هل شمتم مستشفى السود

قمرٌ أسودُ عانٍ يتفطرْ
ويشع نجيعاً أحمرْ
يطوى روحاً هائمة تتبخـرْ
يتحدر مسحوباً
منخوبا يتعثرْ
كالحزن الأعمى
لا يُبصرْ
لا يشعرْ !
يتهاوى فوق العتباتْ
عتباتِ المبنى الأصفرْ

قد شطَّ ليبحث عن قوتْ
ويسير لأقصى الشوطْ
يُكمل ثَمَّ مسيرته
يتلوى و ي م و تْ !

لندن ١٩٧٨/٤/٩

قنـاع الوداع

الدمعـة الحبليســة

فليمسك دمعه

وليسكب شعره

فالحبْ

تَرْنُقُ بهجتُهُ

إن أثمر أحزانْ

أو طافت فوق خمائله

أشباح الأشجان

ياحلوة .. حتى يوم « السفرة »

حتى أن يلمح أكره مايكره

أن تبعد قطعة نفس

منه ـ عنه تسير وحشاشة قلب

تتركه وتطير

ويجَّرع من أقسى اللوعةْ

والحزن يبدد جمعهْ

قد آلى أن يملك أمره

ويطوِّق بالبسمة ثغره

فليمسك دمعه

وليسكب شعره

يحزنه أن تعرف عيناك الحزنا

فهما ماهمتا إلا حسنا

بالرقة واللطفِ

بالحسن الأسنى

والروعة من بعد الروعةْ

تأسره تطلق أسره

فليمسك دمعه

وليسكب شعره

وحرام أن يلمس قلبك ماعندهْ

و ينصُّ هناه أن تجدى وجدهْ

فليشرب من كأس الفرقة وحدهْ

تبريحاً ماكان أمرهْ

وعناءً أودعه صدره

وولوعاً يحرمه هجعةْ

فليمسك دمعه

وليسكب شعره

وإذا يوماً فاض به الوجدان

من ذكرى حبك يأوى لجنان

فالحب شروقٌ

لايبقى قيد مكان

والحب شعور
لايعبأ بمرور زمان
سيضيىء له بسناه شمعةْ
ويعيد له بمداه فجرَه
فليمسك دمعه
وليسكب شعره

لندن ١٤/٢/١٩٧٨

العالم نصفان

نصف العالـــم تثقلـــه التُّخمةْ
والنصف الآخـــر يحلـــم باللقمةْ
نصف العالـــم يسبـــح فى وهجٍ
والنصف الآخـــر يسبـــح فى الظلمةْ
نصف العالـــم يأوى بمخدِّرْ
للنَّـــوم .. رفاهيـــةً ويقدِّرْ
والنصف الآخـــر يفتـــرش الأرضا
لايملك أن يرفض أو يرضى
نصف العالـــم يشقـــى ويجاهدْ
للعيش ويرمقـــه زمـــن جاحدْ
والنصف الآخـــر يَشْرَقُ بالنُّعمى
أصنافـــاً .. تُجْبَـــى للقاعدْ

فَتَفكَّرْ من قبل الليل ومن قبل البينْ
وبأى مكانٍ دورك من ذَيْنِ المضرَّبَيْنْ

نصف العالم فى بصرٍ زرقاءُ يمامهْ
والنصف الآخر أعمى يقتاتُ ظلامهْ
نصف العالم لايعفو أبداً عن زلّهْ
والنصف الآخر بالعطف مولّهْ
نصف العالم لايرجو إلاَّ أن يطعم ولَدَهْ
والنصف الآخر لايلقى فى الشِّدَّة جَلَدهْ

نصف العالم يحيا باللَّفِّ وبالدَّورانِ
والنصف الآخر صافٍ صَفْوَ الغدرانِ

نصف العالم مَعْمُور الأنفس بالودِّ
والنصف الآخر مغمورٌ بسوادِ الحقدِ

نصف العالم يفتك بعضٌ بالبعضِ

والنصف الآخـــر يَرْفُــقُ حتَّـــى بالأرضِ

وبصرف النظـــرةِ عن جنسٍ أو لوْنْ

أو أى مكانٍ تسكنـــه فى الكوْنْ

قُلْ لى :

أى مكان دورك من ذيـــن الضربين ؟

نصف العالـــم يشقـــى ويجاهدْ

ليعيش ويرمقـــه زمـــنٌ جاحدْ

والنصف الآخـــر يَشْرَقُ بالنُّعمىَ

أصنافـــا .. تجبـــى للقاعِدْ

فتفـــكَّرْ من قبـــل الليـــلِ ومـــن قبـــل البيْنْ

وبـــأى مكانٍ دورك من ذَيْـــنِ الضرَّبَيْنْ !

اللحن الأخير

من والى جوان ميتلاند ناظمة انشودة « نصف العالم »
تقطعت الأوتار إلا وتراً ورجتنى أن أعزف فقلت لها :
انه واحد .. وأنه لايحمل إلا شجناً ولعله لن يقوى إلا أن يعزف لحناً أخيراً .

أيُّ رَكْبٍ طاف بى عَبر الليالى
فَسما بى فوق آفاق الجمالِ
رَوْعَةٌ سكرَ الحسسُّ بها
ونعيمٌ دونه سحر الخيالِ
كم حَدَوْتُ النجم فى عليائه
لم يَرُقْنىِ غَيْرُهُ أى مجالِ
وسكبتُ العطرَ فى دربى فما

بـرِحَ الـدرب شذيّـاً باختيال
والهجـيرَ اللّفْـحَ ظلاً حالماً
والظـلامَ الجَهْـمَ دُرِّيَ اشتعالِ
كان حِلىً فى رباهـا لمحةً
وكلمـح العـين قد آن ارتحالى
وصحـت نفسى فلـم أبصر سوى
ذكريـاتٍ عن منـى العمـر خوالى

* * *

ما الـذى أبقـين مِنـىً غـير أشـلاءَ تمنٍّ
غـير ظنٍّ قاتـلٍ أسلـم القلـب لظنٍّ
وليـالٍ همهـا قام على سَوْقِ التجنىٍّ
وطيـوفٍ لم تُعنِّـى مثلما ظلَّـت تُعَنىٍّ

ماتَبقـىً مِنْ مجـالى الحـبِّ عنـدى غُـير دَنِّى
جار وانفضَّ النَّدامـى وهـولا ينفضُّ عَنِّى

وتولاَّنـــى مواسٍ ثم لم يُلْبِسْ بِمَنٍّ
أو تدرى لوعـة المجـروح إذْ راح يُغَنِّى

إنَّ لليـائس شَدْواً كغنـاء المطمئنِّ
ولهُوجِ الريـح عزفٌ كالنسيـم المتأنِّى

وأرقُّ الطـير فى التغريـد ذو الشَّجْـوِ المُرِنِّ
أيهـا الشاعـر كم تذكر أمْسَكْ

هبـه حظـاً كان قَدْ وافى وأمسكْ
فهـو ماغـال ولا خَضَّـب شمسك

أن وَشْي الحُـبِّ لاينـكر لمسكْ
والنَّـدى والزهـرُ يشتاقـان همسكْ
كل ضرٍّ حـين تسمـو لنْ يمسَّكْ

لندن ٧٤/٣/٢٤ م

الموانئ التي أبحرت

أمضَّه السرى وما انتهت مسيرتهْ
ولا انقضت على فم الشجون سيرتهْ
ولا رعته مِثلما رعى المبادىء
فسار وهو ظامىء
قد استوى بناظريه عابث وعابىءْ
وهادرٌ يمزق السكون صمته وهادىء
وموغلٌ بحبه المُشِفٍّ أو مناوىء
وجاحدٌ يلوثَ الجميل .. أو مكافىء
فضل .. ظل حائراً تثيره سر يرتهْ
وما درى وقد سرى
بأن دربه المصيب خاطىء
وما درى بان فكره الجروحَ والأسى

وما يفاجىء
وما درى بأن فكره الجريح لاجىء
وجادلته دون منطلق عشيرتهْ
أمضه السرى وما انتهت مسيرته
ولا انتهت برغم عسفها ذخيرته
فدفقها برغم قارس الهموم دافىء
ولو تصوح النجوم ضوءها
وتشهق المنى وتبحر الموانىء

هيوستن ١٩٨١ م

آخر الكلام ورحيل طويل

لن يهدأ قلب فقدك
لو احجم فجرى .. لحظةْ
لو أدرك حظى .. حظه
لرقيت الدنيا
لتركت الدنيا
متعاً تنزاحُ لغيرِى مكتظة
ولجئت اليك لكى اجدك
يا راحل ما أبقيت
ومن يدرى
الشمعة أمست دمعا
والروع تزايد روعا
وانا اسرى

وأنا من حزنىَ

اثرى

وأَلمّ الآلام خيوطاً

تغزلها كف الدهر

وتحيط بها عمرى

وأبيح بها أمرى

وأصيخ لها منفطراً سمعا

يا راحل ما أبقيت لديّ

ما عندى عن صفة رحيلك

لقد قالوا لى فى الحيّ

قالو إنك رحت بليل

والدنيا كانت غائمة

والزورق فضّي

ورحلت تطيف فى لمحة عين

لم يبق رحيلك لى أثرا

كلا بل ألقى .. أثرينْ
شجناً أمسى لى قدرا
يلزمنى كالظل ولوعة بينْ
والزورق يا راحل
لم اعرف وضعه
وشراع الزورق والدفة
لكنى اعرف ما خلّف خلفه
أم أين أتجه ولا يعلم أحدُ
فالبحر عريضٌ ليس له أمدُ
يفترق به الموج ويتحدُ
ونجيٌّ يمضى ونجيٌّ .. يفدُ
لا تقلو فوق الموج يد
والشط الرملى
كان عقيقي اللونُ
يحكى .. أحزانى

والأفق المطبق
كأساً من غي
وصدى ممزوجاً بالري
باويح العانى
أذهله البون
والجمع المحتشدُ
يتداول همسا
لا تحزنْ
سيكون الحاضر أمسا
وستذكر أن تنسى
من يرجع نجمك أن تأسى
أو ينسج من ظلم الغيمةِ
شمسا
ويدق فؤادى نبضاً كالويل
ويحط الغيم بعينيّ

كلمات صمّت أذني
مذ قالوا فى الحي
مذ قالوا
إنك ـ رحت بليل
وبدورى إرحل من غير وداع
ما القاعد عن امر ذى شجن كالساع
يتجه ولا يدرى .. وجهة مرتاع
وأضم على عزمى كفىّ
فوجودى من بعدك محض ضياع
وأشد الى شجنى مرساتى
وأبوح الى البحر بمأساتى
كلماتى أعمق منه وشكاتى
وبرغمى يرتد الهمس إلي
ويلف الكون أصيل من ذهب
وشعاع يمتد يعضّد من دأبى

إن تعرفْ يا أفقى قصدى أجبِ
هل طاف بجفنك حلم ورديٌّ
و يبث الكون نجوماً .. زمرا
وأروح إليها استجلى الخبرا
و يلوح الدرب شذيا عطرا
لأكاد الآن أحس الأثرا
وأحدق فى النجم ملياً
ويحدق فيّ
ووعدتُ وحرٌّ وعَدَكْ
لن يهدأ قلب .. فقدك
سأظل أسافر حتى أجدك

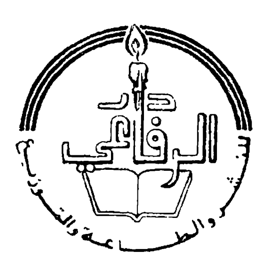
فهرس

الموضـــوع	رقم الصفحة
ـ مقدمة	٥
ـ اسلاميات وفلسطينيات	٤٥
ـ ابتهالات	٤٩
ـ البر المرتحل	٥٣
ـ نعى الهمام	٥٥
ـ اعترافات حزيرانى	٦١
ـ احتراق الاقصى	٦٩
ـ اليهما ـ انور السادات ـ بيجن	٧٦
ـ معاهدة الاستسلام	٧٩
ـ وجدانيات	٨٣
ـ شذرات من عتاب	٨٥
ـ حسبى الحب	٨٧
ـ الالتفاف المريع	٨٩
ـ ترهب وترقب	٩٣
ـ رسالة الى الحرف الغائب	٩٥
ـ اتقاء الالتقاء	١٠٣
ـ عن معنى الحب	١٠٥
ـ اشجان العشاق	١٠٩
ـ رسالة الى جرح	١١١
ـ سطور من هيام	١١٤
ـ الممرضة الممرضة	١١٦
ـ اجتماعيات	١١٩
ـ مابعد المرارة	١٢١
ـ بعد مابعد المرارة	١٢٣
ـ اغتراب العيد	١٢٧
ـ رد على قصيدة « اغتراب العيد »	١٢٩
ـ نصب المنصب	١٣١

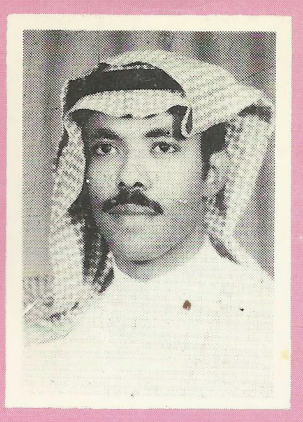
- كلمات معتمدة ١٣٣
- حين يطرب الصديق ١٣٧
- انسانيات ١٣٩
- علاج الأموات ١٤١
- قناع الوداع ١٥١
- العالم نصفان ١٥٥
- اللحن الأخير ١٥٨
- الموانيء التى أبحرت ١٦١
- آخر الكلام .. ورحيل طويل ١٦٣

تصـــويبـــات

الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر
يبرد	يبدد	١٣	آخر سطر
يدفن	يدفق	٣١	٤
يخبر .. يتصور	نجد .. يتضور	٣٣	١
ومنونة	ومنونه	٣٣	٢
رأى	وأى	٣٤	١٤
ثمت	ثمة	٣٦	١٤
ومعدلا	ومعولاً	٣٧	١٣
وأجعل	واجعل	٥٢	١ ، ٢
العلم	العالم	٧٢	١
وصنت	صنت	٨٨	١
هوَيتك	هويتك (بكسر الواو)	١٠٩	١٢
وأنطلقت	وانطلقت	١١١ـ١١٢	
الشفوف	الشغوف (بالغين)	١١٦	٣
مالبان	ما البان	١١٦	٦
وتشهيد	وتسهيد	١٢٧	٥
الوك	آلوك	١٢٨	١٣
زاهيا	زاهية	١٣١	١١
بينه	بيته	١٣٢	٤
و ينص	و يغص	١٥٣	٢
المضر بين	الضر بين	١٥٦	٢
ينطلق	منطق	١٦٢	٣
تطِيف	كطيفْ	١٦٤	١٤
تقلو	تعلو	١٦٥	١٢
اللونُ	اللونِ	١٦٥	١٤
إرحل	أرحل	١٦٧	٥



مطـــــابع الشـــريف



الشاعر بقلمه :

ولدت بالمدينة المنورة
عام ١٣٦٤هـ وحصلت على
الابتدائية من مدرسة
العلوم الشرعية والثانوية
من طيبة الثانوية وتخرجت
من كلية التجارة (كلية
العلوم الادارية حالياً) بجامعة الرياض عام ١٣٨٦هـ .
انتمائى لأسرة تعشق الأدب أوجد فى شيئاً من الانتماء
للأدب . فأبى رحمه الله شاعر وخالى له باع طويل فى الأدب
العربى وتاريخه وأمى لها ولع بالشعر وروايات الأدب
واخوتى شعراء وذوو اهتمامات أدبية متعددة .
ومعظم أفراد الأسرة يحفظ القرآن الكريم بما فيهم
الوالدة رعاها الله .. عملت بعد تخرجى من الجامعة
فى وزارة البترول ثم فى وزارة الصحة بمكتب لندن الصحى
وأخيراً فى وزارة التعليم العالى بمكتبها التعليمى فى
أمريكا ومازلت به الى الآن .

السعر ١٠ ريالات